

إنسان المؤمن وإنسان الملحد

للامام المجدد السيد محمد ماضي ابوالعزائم

مسجده وضريحه ومكتبته العلمية بالقاهرة

ومشيخة الطريقة العزمية

السيدة زينب تقاطع شارع مجلس الشعب مع تقاطع شارع

بورسعيد

002 022 3901030 تليفون المكتبة /

بسم الله الرحمن الرحيم

فاتحة الكتاب

الحمد لله الذى إليه نصبت وجهى، وإليه مددت يدى، فبعزتك استجب لى دعائى، وبلغنى منى، ولا تقطع من فضلك رجائى، واكفى شر الجن والانس من أعدائى يا سريع الرضا، اغفر لمن لا يملك إلا الدعاء، فإنك فعال لما تشاء، يا من اسمه دواء، وذكره شفاء، وطاعته غنى، إرحم من رأس ماله الرجاء، وسلاحه البكاء، يا سابع النعم، يا دافع النقم، يا نور المستوحشين فى الظلم، يا عالما لا يعلم .

و صلى الله وسلم على حبيبك ومصطفاك، الظاهر لهداية أهل العناية، والحجة على أهل الغواية، الجمل بالخلق العظيم، صلاة تستبين لنا بها مناهجه، وتتضح سبله حتى نتناول بها راح الحال والقال والعمل، حتى تشرق على أبداننا أنوار معاملته، وعلى قلوبنا أسرار علومه، وعلى أرواحنا كمالات مشاهدته.

و على آله الطيبين الطاهرين الذين توسلت بهم إلى الله، واستشفعت بهم وبحبهم وبقرهم أرجو النجاة . اللهم أنى أسئلك بحق هؤلاء الهادين المهدين المطهرين أن تغفر لى ذنوبى وتوصلنى إلى مرادى ومطلوبى، اللهم ارزقنا فى الدنيا مودتهم وفى الآخرة شفاعتهم، واحشرنا معهم وتحت لوائهم يا أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين والحمد لله رب العالمين وعلى صحابته الهادين المهدين . ورضى الله تبارك وتعالى عن الامام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام أوضح الله به أسرار الكتاب، عبرة لأولى الألباب، ما خاب من تمسك به ولجأ إليه .

ونضر الله وجه خليفته الأول الامام الممتحن مولانا السيد أحمد ماضى أبى العزائم عليه السلام الصابر على نزول بلائك، الشاكر لفواضل نعمائك، الذاكر لسوابغ آلائك، الفرح دائما للقاءك، المتزود بالتقوى ليوم جزائك، المشغول عن الدنيا بحمدك وثنائك .

و بعد فتقدم دار الكتاب الصوفى وهى إحدى أوجه نشاط مشيخة الطريقة العزمية الطبعة الأولى من كتاب " إنسان المؤمنين وإنسان الملحددين " ردا على نظرية داروين للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام.

انسان المؤمنين :

الإنسان هو هذا الكائن الحى المنتصب القامة، ذو العقل والتفكير والأخلاق الفاضلة، والعواطف الجياشة، والإحساسات الصادقة، والمنطق السليم، والكلام الفصيح المبين . ابتداءً الله تعالى خلقه من طين، ثم جعل ذريته من سلالة من ماء مهين، إذ خلق آدم من طين بيديه، ونفخ فيه من روحه، وخلق منه أنثاه حواء، وعلمه الأسماء، وأسجد له ملائكة السماء، فسجدوا كلهم أجمعون إلا إبليس أبى . ونهاه عن الأكل من الشجرة فنسى، فأكل منها، فعصى وغوى، وتلقى كلمات منه تعالى، فقاها فتأب عليه وهدا، وأهبطه إلى الأرض خليفة فيها بعد أن هيأها له، وسخر له كل ما فيها .

هذا هو الإنسان فى معتقدا، وهذه حقوقه عندنا: حرمة دمه، وماله، وعرضه، واحترام مشاعره وعواطفه وأخلاقه، والاعتراف بحرياته الشخصية ما لم يخل بكرامته . ومصالح الهيئة الاجتماعية التى هو أحد أفرادها، وجزء من أجزائها .

الإنسان فى الكتاب والسنة :

و أدلة عقيدتنا هذه فى الإنسان هى أخبار خالقه عنه، وعن كيفية خلقه وتنشئته، وأخبار سيدنا رسول الله ﷺ وآله ﷺ كذلك عنه .

و بعد : فهذه الأقوال الإلهية، والأحاديث النبوية كلها قاضية بخلق آدم ﷺ خلقاً مباشراً . خلقه الله تعالى بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وعلمه الأسماء كلها، وأسكنه جنته، ثم أخرجه منها لما أكل من الشجرة فعصى .

أولاً : فى الكتاب :

قال تعالى فى خلق آدم: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾^(١).

(١) سورة الحجر آية ٢٦ .

و قال عنه أيضا : ﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ * فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ ^(١).

و قال عنه أيضا : ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِّن طِينٍ ﴾ ^(٢).

و قال في خلق ذريته : ﴿ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ ﴾ ^(٣). و قال في

خلق الإنسان الذي هو ابن آدم :

﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ ﴾ ^(٤). و قال في خلقه أيضا : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ {١٢} ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ {١٣} ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكُ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ ^(٥).

و قال : ﴿ الرَّحْمَنُ {١} عَلَّمَ الْقُرْآنَ {٢} خَلَقَ الْإِنسَانَ {٣} عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ ^(٦).

و قال في خلقه آدم بيديه وتسويته له، وإسجاد ملائكته له : " إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ {٧١} فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ {٧٢} فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ {٧٣} إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ {٧٤} قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ {٧٥} قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ " ^(٧).

ثانيا : في السنة :

وأقوال رسوله ﷺ وآله التي تلقاها وحيا من ربه سبحانه وتعالى فقد روى مسلم في صحيحه عنه ﷺ وآله قوله : " خلقت الملائكة من نور، وخلق الجن من مارج من نار،

(١) سورة ص الآيات ٧١ ، ٧٢ .

(٢) سورة السجدة الآية ٧ .

(٣) سورة السجدة الآية ٨ .

(٤) سورة الإنسان الآية ١ .

(٥) سورة المؤمنون الآيات ١٢ - ١٤ .

(٦) سورة الرحمن الآيات ١ - ٤ .

(٧) سورة ص الآيات ٧١ - ٧٦ .

وخلق آدم مما وصف لكم" ^(١) يعنى ﴿ ﷺ وآله ﴾ وخلق آدم من طين . كما بين ذلك في القرآن الكريم .

وقال ﴿ ﷺ وآله ﴾ في رواية البخارى ومسلم: "يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون: ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ ! فيأتون آدم عليه السلام فيقولون : أنت أبو البشر خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأمر الملائكة فسجدوا لك . إلخ ^(٢) والشاهد منه في قوله ﴿ ﷺ وآله ﴾ خلقك الله بيده، فلو لم يكن خلقه خلقا مباشرا، وإنما كان كخلق سائر الناس لما كان لذكر اليد والخلق أى ميزة، أو فضيلة على خلق غيره من بني آدم .

وقال ﴿ ﷺ وآله ﴾ في رواية البخارى ومسلم وأحمد واللفظ له: "احتج آدم وموسى فقال موسى : يا آدم أنت الذى خلقك الله بيده . ونفخ فيك من روحه أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة . قال : فقال آدم : وأنت موسى الذى اصطفاك الله بكلامه تلومنى على عمل أعمله قدره الله على قبل أن يخلق السموات والأرض بأربعين سنة ! قال : قال فحج آدم موسى ^(٣) .

"(٣)

و قال في رواية أحمد وأبى داود والترمذى وصححها " إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض، فجاء منهم الأبيض والأحمر والأسود وبين ذلك، والسهل والحزن وبين ذلك، والخبث والطيب وبين ذلك " ^(٤) .

(١) متن مسلم ٢٢٦/٨ .

(٢) اللؤلؤ والمرجان (١ / ٤٩ / ٥٠) .

(٣) اللؤلؤ والمرجان (٣ / ٢١١) مسلم (٨ / ٤٩) . كذا أبو داود في (٢ / ٥٢٨) والفتح الرباني (١ / ١٢٧) و ألفاظهم متقاربة .

(٤) أبو داود (٢ / ٥٢٥) والترمذى في تفسير سورة البقرة . وأحمد في (٥ / ٣٣٨) .

و قال ﷺ وآله: "خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة" (١).

و من آدم وحواء وبطريق التناسل والخلق التدريجي خلق الله ذريته في كمالهم وجمالهم فصحاء عقلاء سادة في الأرض، قد سخر الله لهم كل ما فيها لينتفعوا به في حياتهم الدنيا، وبعث فيهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب تكميلاً لأدميتهم وإسعاداً لهم في حياتهم، وإعداداً لهم بواسطة تزكية نفوسهم، وتطهير أرواحهم للسعادة الأخروية في الملكوت الأعلى بعد موتهم وانقضاء آجالهم . هذا هو الإنسان المكرم في معتقد المؤمنين أجمعين .

الإنسان في معتقد الملحدين : (٢)

أما الإنسان في معتقد الملحدين فهو متحول عن خلية هبطت من بعض الكواكب إلى الأرض ثم تمت فيها فكانت حيواناً رديئاً في أبسط شكل، ثم تغيرت الأرض بفعل بعض المؤثرات الطبيعية، فاضطر هذا الحيوان المخلوق لتغيير شكل معيشته، فتبع ذلك تغير في صفاته، ثم استحال مع طول الزمن وكثرة المؤثرات (٣) المختلفة إلى أحوال فارق فيها جنسه الأول، ثم ارتقى إلى قرد على مبدأ النشوء والارتقاء الذي فتنوا به ثم مرت عليه ملايين السنين فارتقى إلى حيوان آخر هو بين القرد والإنسان بواسطة بينهما، ثم انقرض هذا الحيوان الواسطة بدليل عدم

(١) مسلم (٦ / ٣) .

(٢) تشارلس داروين : من علماء التاريخ الطبيعي ، ولد في بريطانيا " ويلز " في ١٢ فبراير ١٨٠٩ ومات في ١٩ / ٤ / ١٨٨٢ من أسرة عريقة في الطب فقد كان جده وأبوه طبيبين ، نشأ شغوفاً بالبحث يجمع الأشياء من نبات وحيوان ، قضى خمس سنوات من البحث فوق سفينة الأبحاث بيجل ، وسجل مشاهداته في كتابه أصل الأنواع ، وهو الذي عرض فيه نظريته في التطور ، ومن كتبه : مذكرات رحلة حول العالم - أصل الأنواع - أصل الإنسان - التعبير عن العواطف في الإنسان والحيوان - النباتات الآكلة للحشرات ... وغيرها .

(٣) لا غرابة في هذا التصور المضحك المزرى ، لأنه البديل لهم عن الإيمان بخلق الله تعالى للإنسان . إذ أنهم لو آمنوا بأن الله تعالى خلق آدم خلقاً مباشراً كما ذكر تعالى ، لآمنوا بالله وعبدوه ، وهم لا يريدون ذلك ، فلذا هم مضطرون إلى هذا الافتراء والهرء والتلفيق أعماهم الله ولعنهم .

العثور عليه في آثار الأحياء . ولعل انقراضه كان على مبدأ الانتخاب الطبيعي، والبقاء للأصلح كما يقولون، ومن ذلك الحيوان الوسطة المفقود ارتقى الإنسان إلى ما هو عليه الآن !! .

و بنوا معتقدتهم هذا في خلق الإنسان، وأنه متحول من القرد على أساس مجموعة نظريات هي الانتخاب الطبيعي، والبقاء للأصلح، والنشوء والارتقاء، والمطابقة، وعامل الوراثة . وهي في الجملة نظريات صحيحة معلومة بالحس، وهي سنن الله تعالى في الخلق والتكوين لكثير من المخلوقات - فالإنسان ابن آدم يوجد أولا خلية في نطفة الرجل وماء المرأة، ثم يكون حيوانا منويا ذكرا أو أنثى، ثم يتلاقح كما هي سنة الله تعالى في اللقاح، ثم يتدرج خلقه من حال إلى حال إلى أن يتم خلقه فيصير بشرا سويا كما جاء ذلك في قوله تعالى : ﴿ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعُلُقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ^(١)، وكما صح به قول الرسول ﷺ: ﴿وإن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يأتي إليه الملك فينفخ فيه الروح . ثم يؤمر بكتب أربع كلمات : رزقه وأجله وعمله وشقى أو سعيد ﴾ ^(٢)، وقد سئل رسول الله : بم يكون الشبه في الولد ؟ فقال ﷺ وآله: ﴿ فإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد لها، وإذا سبق ماء المرأة ماء الرجل نزع الولد له ﴾ ^(٣) . وهو إشارة إلى عامل الوراثة .

و عجمة التمر تلقى في الأرض نواة لا حياة فيها، ثم تنفلق عن غصن أخضر . ثم يتدرج خلقها حتى تصبح نخلة باسقة لها طلع نضيد رزقا للعباد، وبالجملة فسنن الله تعالى في الخلق التدريجي في الإنسان والحيوان والنبات ثابتة لا تنكسر، وسنته تعالى في انتقال صفات الأصل إلى فرعه ثابتة كذلك، وسنته تعالى في البقاء للأصلح ظاهرة في كثير من الكائنات، ولكن هذه السنن هي من

(١) سورة المؤمنون الآيتان ١٣ ، ١٤ .

(٢) أخرجه الشيخان من حديث ابن مسعود مطولا (راجع اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان (٣ / ٢٠٧ - ٢٠٨) طبعة عيسى الحلي وشركاه .

(٣) (في ٥ / ٨٨ ، ٤ / ١٠) متن مسلم بلفظ (إذا علا ماؤها ماء الرجل شبه الولد أحواله . وإذا علا ماء الرجل ماءها شبه أعمامه (١ / ١٧٣) منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ببيروت .

خلق الله وتقديره، وهى خاضعة لإرادته ومشيتته، ولذا يخرقها بالمعجزات التى يعطيها لأنبيائه تدليلاً على صدق ما ادعوه من أنهم أنبياءه ورسله، فخلق عيسى عليه السلام كان على خلاف سنة الخلق المعروف في سائر بني آدم كما قال تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ ^(١) وتكلم عيسى في المهد في أسبوع ولادته كان على خلاف سنة الله تعالى في نطق الإنسان الذى لا يتم إلا بعد قطع الطفل مرحلة من حياته . وسلامة إبراهيم من احراق النار لما يلقي فيها من أجسام قابلة للاحتراق، وأمثلة إبطال الله تعالى لسنته في خلقه متى شاء، ذلك كثيرة . والمقصود من هذا أن ما يسميه الملاحدة بالقوانين الطبيعية ويتخذون منه دليلاً على كفرهم بالله تعالى، ما هو في الواقع إلا سنن الله تعالى التى أودعها في الكون . يوجد بها ويخلق ما يشاء إيجاده وخلقها، وهى خاضعة لله تعالى متى شاء أمضاها، ثابتة لا تتغير، ولا تتبدل كما قال الله تعالى : ﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ ^(٢) ومتى شاء أوقفها أو أبطلها لحكمة منه اقتضت ذلك وهو العزيز الحكيم .

بيد أن خلق آدم وحواء عليهما السلام كان بالخلق المباشر، ولم يكن أبداً كما تخيل الملاحدة، وتصوروا، لاخبار الله تعالى وأخبار رسله التى يستحيل فيها الكذب، هذا وقد ناقش العلماء المؤمنون هذه النظرية الدارونية التى أصبحت مذهب الملاحدة ومعتقدهم، وأبطلوها نهائياً بنفس المقاييس والنظريات الطبيعية التى أثبتتها الدارونيون بها .

(١) سورة آل عمران الآية ٥٩ .

(٢) سورة فاطر الآية ٤٣ .

و هذه بعض الاعتراضات التى عورضت بها النظرية الدارونية وأبطلتها :

١ - إذا كانت نظرية النشوء والارتقاء مطردة فى كل شىء فعن أى شىء ترقى الأنعام التى هى الإبل والبقر والغنم ؟ ^(١)، وعن أى شىء ترقى البهائم ذات القوائم الأربع : الخيل والبغال والحمير، والأسد والنمر والفيل والذئب والكلب .

٢ - ومضت القرون الطويلة على هذه الحيوانات ولم تترق إلى ما هو أكمل منها إذ الكمال لا حد له، فبقى الفرس فرسا، والكلب كلبا، والأسد أسدا، والذئب ذئبا . والإنسان إنسانا منتهيا كل منها إلى ما هو عليه الآن، ومنذ قرون طويلة؟؟؟

٣ - لم بقى القرد الأول، وانقرض الحيوان الواسطة الذى ترقى من القرد ؟ فلو كانت نظرية البقاء للأصلح، والانتخاب الطبيعى مطردة لانقرض القرد الأول وبقي الحيوان الواسطة الذى ترقى عن الأول، لأنه أكمل منه وأصلح والبقاء للأصلح؟؟؟

فلم هنا كان البقاء لغير الأصلح ؟ ولم أساء الانتخاب الطبيعى هنا فانتخب الناقص فأبقاه ولم ينتخب الكامل فأرداه ؟

٤ - إن مذهبكم المادى قائم على أساس نكران القياس والنظر والاستدلال . فلم تؤمنوا بغير المرئى المحسوس، فلم خالفتموه هنا، وقلتم بالنظر والقياس والاستدلال، لأنكم ما شهدتم الخلية الأولى التى زعمتم أنها نزلت من بعض الكواكب . كما أنكم لم تشاهدوا المؤثرات الطبيعية التى زعمتم أنها اقتضت من الحيوان الأول أن يغير أسلوب معيشته حتى ترقى تبعا لذلك، كما أنكم لم تشاهدوا الحيوان الواسطة وقلتم بمجرد النظر والقياس، وبذلك نقضتم مذهبكم المادى، وخرجتم عنه، فثبت عجزكم، وبطل معتقداكم فى النظرية الدارونية التى قال عنها أحد العلماء المؤمنين : ﴿إنها نظرية أبوها الكفر وأمها القذارة ..﴾ .

(١) يقول الله تعالى من سورة الزمر " وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج " الآية (٦) فلننظر كيف عبر تعالى عن خلق الأنعام بلفظ الإنزال ولم يعبر بلفظ الإخراج كما قال فى الثمار " وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم " من سورة البقرة الآية (٢٢) .

و أخيرا فقد اعترف أصحاب النظرية الدراونية بعجزهم وقالوا : بالحرف الواحد : إن نظرية النشوء والارتقاء ليست ثابتة علميا، ولا سبيل إلى إثباتها بالبرهان أبدا، وإنما آمنا بها، لأنها البديل الوحيد عن الإيمان بالله ! .

و بهذا افترضت اللعبة، واكتشفت الجريمة . والحمد لله .

لذلك رأينا أن ننشر هذا الكتاب ردا على نظرية داروين للإمام المجدد أبي العزائم، ليتجلى الفرق بين الإنسان عند المؤمنين، والإنسان عند الملاحدة الدارونيين، فيقول **الكتاب** :

الإنسان عند المؤمنين :

خلق في السماء خلقا مباشرا مستقلا، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وعلمه الأسماء كلها، وأسجد له ملائكة السماء، خلقه في أحسن تقويم، وخصه بالتكريم بين العالمين. حرم دمه وماله وعرضه إلا بحق . أرسل إليه الرسل، وأنزل عليه الكتب، فهيأه بذلك للكمال، وأعد له لسعادة الحال والمآل . وأخبر عن خلقه، وتكوينه، وكرامته، ومآله، وخالقه وأنبيائه الذين أرسلوا إليه .

الإنسان عند الملحدين :

خلق بواسطة النشوء والارتقاء في أقبح صورة، ثم تدرج في ملايين السنين إلى أن أصبح قردا، ثم ترقى إلى حيوان أرقى من القرد في ملايين أخرى من السنين، ثم صار إنسانا بعد ملايين السنين .

أخبر عن خلقه ونشوءه وتكوينه كبار الملاحدة، وشرار الناس، وأكثرهم فسادا وفجورا ومآله الهلاك والدمار، فلا خلود له ولا بقاء .

و الآن يا معشر العقلاء فأى الإنسانين أحق بالتكريم، وأى الإنسانين يجب أن يعترف به الناس أجمعون، إنسان المؤمنين أم إنسان الملاحدة (الدارونيين) ؟ !

إنه من المسخ في العقول والشذوذ في الفهوم، والانحراف في الفطر فالقول بنظرية (الدراونيين) في الإنسان، إنها نظرية فاسدة خبيثة أبوها الكفر وأمها القذارة .

و بعد فهذا هو الإمام المجدد **السيد محمد ماضى أبو العزائم** عليه السلام أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الخرطوم سابقا - يرد في هذا الكتاب على نظرية دارون التي أشاعها عملاء الاستعمار في أمتنا الإسلامية فحياه الله بعلم تتقاصر العقول عن تصوره وجعله من خواص الأئمة المحددين رضى الله عنهم .

اللهم اجعلنا من ورثة مدد الإمام أبي العزائم ومن خاصة أجبائه في الدارين آمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم .

الخليفة الثاني للإمام
السيد عز الدين ماضى أبو العزائم عليه السلام

دار الكتاب الصوفي
في يوم الاثنين
٢٢ محرم ١٤١٤ هـ
١٢ يوليو ١٩٩٣ م

الباب الأول

الأدلة على بطلان الزعم القائل بأن الإنسان أصله قرد

١ - علم التشريح حجة على بطلان هذا المذهب وسخافة القائلين به :

إنك إياها المدعى لترى الفرع أنقص من الأصل بالحس، هذا البغل فرع الحمار والحصان وهو أنقص منه لأنه فقد المبيض (تجويف في الرحم يكون به التوالد) وترى الحيوانات المتولدة من نوعين تفقد كثيرا من حقائقها بالحس، ولكنك أيها الإنسان ترى الفرع الذى هو أنت أكمل في الحقائق من الأصل الذى هو القرد، فإننا إذا شرحنا منصف رأس الإنسان ورأس القرد، نجد في رأس القرد أربع غدد : غدة للسمع لو مست بمفرق لسلب السمع، وغدة للبصر، وغدة للشم، وغدة للذوق . ويرى في رأس الإنسان خمس غدد : أربع منها للسمع، والبصر ، والشم، والذوق، والخامسة غدة هي خزانة نطق اللسان وهذه مفقودة في القرد، فمن الذى أودع تلك الغدة في رأس الفرع وهى لم تكن موجودة في الأصل ؟ !! حتى أن تلك الغدة لو فسدت لخرس اللسان .

و الإنسان كما يدعى هذا المضل فرع القرد، وفرع الشيء قد لا يبلغ كماله النوعى إلا بعناية فكيف يزيد عليه ؟ !!

٢ - تنوع الحقيقة وصفا وهيئة أكبر هدم لنظرية داروين :

فالإنسان حيوان إلا أنه

أ - طويل القامة

ب عريض الأظافر

ج ضاحك بالطبع

و القرد حيوان يفارق الإنسان في الهيئة وبعض الصفات وهذا هو التنوع.

٣ - إن المجتمع الإنساني غير عالم الحيوان :

إذا في المجتمع الإنساني نظام وترق، فالإنسان جملة الله بمعاني العلم والحكمة والعدالة والرحمة، وصاغ الله نفسه من أصفى الجواهر النورانية، وجعله وسطاً، وأيده بروح وقوة منه سبحانه ليدفع ظلم الظالمين، ويكبح جماح النفس الشهوانية والغضبية، ويحفظ الثغور، ويقسيم الحدود، ويقطع شأفة ما يضر بالقوة النفسانية كالخمر والمخدرات وما يضر بالأموال كلعب الميسر، وما يضر بالأجسام ويمحو الخلافات الناتجة بسبب الغلو في الدين وأهل الآراء الباطلة .

و ليس في عالم الحيوان شيء من ذلك ...

فكيف يكون الفرع أعلى من أصله وهو القرد ؟ ! !

٤ - جعل الله الإنسان جوهرة عقد المخلوقات :

خلق الله الإنسان بيديه في أحسن تقويم مبناه ومعناه : أما مبناه فمن كل معادن الأرض، فجمع أركان الوجود الماء والتراب والهواء والنار ذلك هيكله، وأما معناه فقد جمع الله فيه حقائق الوجود سماء وأرضاً، فالإنسان شيطان وأضل، ووحش وأضر، وملك وأفضل.

فسبحان من أظهر عجائب قدرته، وغرائب حكمته، في مبدع بدأ خلقه من سلالة من طين، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين .

و للعقول أن تحار في الإنسان، فبينما تراه وروحه في ملكوت الله الأعلى ساجدة، مشرفة على قدس العزة والجبروت، إذا بك تراه في أسفل سافلين، أضل من الأنعام، بل فوق عالين ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

هذا هو الإنسان الذي خلقه الله ليعمر به ملكه وملكوته، وجعل الأرض له مقراً للإقامة، ومستقراً له بعد الموت، ثم ينشئه النشأة الثانية فيمنحه الملك الكبير .

(١) سورة آل عمران آية ١٣٩ .

و قد سخر الله للإنسان كل ما فى الملك والملكوت ، وصرفه تصريف الربوبية فى الملك، لذلك جعل الله الإنسان خليفة عنه فى هذا العالم، ووعدده عند الاستقامة أعظم الكرامة ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ نَفْسًا رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾ (١).

و خلق الله لبني آدم كل ما لا بد لهم منه فى حالتى الضرورى والكمالى، ولا مانع من أن الله وضع فى كل حقيقة كون منها الإنسان علما ضروريا بكل الأشياء اللازمة لتلك الحقيقة، فما من كائن فى الوجود إلا والإنسان محتاج إليه، لا فرق بين ما فى السموات من أفلاك وغيرها وما فى الأرجاء من المكنونات، وما فى الأرض من نبات وحيوان وجما، وما فوق ذلك من جمال الملكوت، وما فى الجنات من نعيم مقيم، لذلك كانت معرفة الإنسان وعلمه، بينما الحيوان لا يعلم شيئا من ذلك كله .

٥ - خلق الله تعالى حواء من ضلع آدم :

كانت حواء فرعا، وكان أصلا لها، وهذا هو السر الذى لأجله خلقت من ضلعه ليحصل منه السكون إليها، والحب منها له، فإن كل فرع يحب أصله، وكل أصل يحب فرعه، كما يحب الولد والده، والوالد ولده فى أصل الفطرة .

فأين هذا من دعوى أن الإنسان أصله قرد ؟

(١) سورة الإنسان آية ٢٠ .

٦ - الإنسان دينى بفطرته :

قال رسول الله ﷺ وآله: ﴿كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه﴾ ^(١) فكأن الإنسان يولد مؤمناً كاملاً بالإيمان لاستثنائه ﴿بألست﴾ ^(٢) ومعلوم أن نور الحكمة حطر شهوده على الإنسان إلا بوحى، وقد تفضل الحق سبحانه فأرسل رسله المؤيدين بالمعجزات، فكأن المعجزات فى قوة قوله تعالى: ﴿صدق عبدى هذا وهو رسولى إليكم فاتبعوه﴾ .

أىكون فى الفرع ما ليس فى الأصل ؟ ! !

و أين دين القروء أو تدين الحيوان ؟ ! !

و الإنسان هو المحجوب بالأدران النفسانية، المبعود بالحظوظ الحيوانية ، لا يذوق لذة الإيمان، ولا حلاوة الإحسان، بل ويدعوه الغرور إلى الانشغال بالنعم عن المنعم، فإذا أذاقه الله ألم الاحتياج يئس وباع دينه بدينه، حتى يزكى نفسه بنور التسليم والانقياد ودراسة العلم النافع .

فأين هذه المعانى فى الأصل المزعوم ؟ ! !

٧ - فى الإنسان قوى مفارقة :

منها العقل العلمى وهو الذى يستنبط ما يجب فعله من الأفعال الإنسانية، ويقيس الأشباه والنظائر التى لم يرد بها نص .

(١) رواه البخارى فى كتاب الجنائز الباب ٨٠ ، ٩٢ وكتاب تفسير القرآن " تفسير سورة الروم " الباب الأول ومسلم فى كتاب القدر الحديث ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، وأبو داود فى كتاب السنة الباب ١٧ والترمذى فى كتاب القدر الباب الخامس والموطأ فى كتاب الجنائز الحديث ٥٢ وأحمد فى الجزء الثانى صفحة ٢٣٣ ، ٢٧٥ ، ٣٩٣ ، ٤١٠ ، ٤٨١ والجزء الثالث صفحة ٣٥٣ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٧٢ .

و من تلك القوى أيضا العقل العلمى وهو الذى يتم به جوهر النفس، وتصير نفسا طاهرة زكية بالفعل، وتتفاوت مراتبه فقد يكون بالوهب أو بالكسب .

تلك القوى التى تدرك المعقولات روح مجردة ليست بجسم، وتلك الروح تبقى بعد موت البدن لأنها ليست قابلة للفساد، وهى المعنية بقول الله تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي ﴾ ^(١) . وقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ {٢٧} ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً {٢٨} فَادْخُلِي فِي عِبَادِي {٢٩} وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾ ^(٢) .
و ليس ذلك فى القرد أو غيره من الحيوان .

٨ - طرق العلم هى الخبر الصادق :

الحس الصحيح، والعقل الكامل، معنى قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ^(٣) .
فجعل سبحانه الأسماع للخبر الصادق، والأبصار لشهود الأكوان الدالة على مكونها سبحانه، والقلوب لفقه الآيات الدالة على القادر الحكيم المصور البديع المنعم، ومن تمام الفضل الإلهى إرسال الرسل معلمين للخير دالين عليه .

فأين ذلك فى الأصل المزعوم، والجد الموهوم، القرد وأشباهه ؟ !!

٩ - فى النوع الإنسانى تظهر الصور :

وفى النوع الإنسانى تظهر الصور الكاملة والصور الأكمل أمثال الأنبياء والمرسلين، وهم أعلى من الملائكة قدرا، حتى لقد سجدت الملائكة لآدم عليه السلام، وتميزت رتب البشر من الأنبياء

(١) سورة الحجر آية ٢٩ .

(٢) سورة الفجر آية ٢٧ - ٣٠ .

(٣) سورة النحل آية ٧٨ .

والرسل منهم من كلم الله، ومنهم من أيده بروح القدس، ومنهم من لا يعرفه إلا الله قدرا ومكانة .

فهل هذا فى عالم القردة ؟ ! !

و فى النوع الإنسانى وجد عيسى عليه السلام بلا أب، ووجد آدم عليه السلام بلا أب ولا أم، ووجد الناس جميعا من أب وأم .

فزعم الضالون أن كل مولود لابد له من والد، وعلى هذا فإما أن يكون ابن زنا وذلك مستحيل عادة وعقلا، لما أتى به من المعجزات الباهرة .

فهل وجد فى عالم القردة الأجداد أمثال هؤلاء الأجداد ؟ ! !

١٠ - أنتخبنا الضرورة العمل والتعاون :

لابد من قانون يحكم العلاقات، وإلا خرب العمران من التقلب فى الرذائل والعدوان، والإنسان يحكم على الأبدان، أما تزكية النفوس فذلك لله ومن هنا جاءت الشرائع.

فهل فى عالم القردة شريعة ؟ ! !

كما جاءت الشرائع مواكبة لتطور بنى آدم عبر العصور مثلا جاء نوح لهدم عبادة الأوثان المتفشية فى زمنه، ثم لوط لينذرهم عاقبة الفاحشة المنتشرة فيهم، ثم صالح ليعلمهم العدل والمساواة وجعل له الناقة آية، ثم سيدنا إبراهيم ليظهرهم من رجس الشرك ويوجههم إلى الله تعالى، ثم موسى عليه السلام، فلما غالوا فى الماديات أرسل سيدنا عيسى عليه السلام ليمحى تلك البدع بما جاءهم به من الحكمة والبيان، كما أرسل شعبيا ليعلمهم خلق الوفاء فى الكيل والميزان، حتى بعث الله خاتم رسله بالقرآن تبيان لكل شئ من ضروريات وكماليات الإنسان، بل وفضائله النفسانية وكمالاته الروحانية لنيل سعادة الأبد .

فهل مرت مراحل أجيال القردة بمثل هذا التطور أيضا ؟

كما تطور القرد حتى صار إنسانا ؟ ! !

١١ - كل الوجود مراتب يعلو بعضها بعضا :

لكل الوجود مراتب يعلو بعضها بعضا، فالنبات وسط بين أنواع المعادن والحيوان، فهي تزيد عن المعادن بالنمو وتنقص عن الحيوان بالحس والحركة، ولأن النبات تصادمه الأجسام الصلبة ويقطع الإنسان منه فلو وهبه الله الحس لكان عذابا له، فتأمل مراتب الوجود يخدم بعضها بعضا، ويعلو بعضها بعضا، والإنسان وحده بحكمة القادر الحكيم هو سيد هذه الكائنات .

فكيف للقرد أن يصل إلى هذا الرقى ؟ ! ولم يصل غيره من الحيوان لمرتبة أعلى أو أدنى ؟ ! !

١٢ - ارتقاء النفس في الهيكل :

إن تطور الهيكل من قرد لإنسان، فكيف ارتقت النفس التي في هذا الهيكل بحيث أصبح الإنسان لو تعلقت همته بجهة مما أعد لها في أحسن تقويم أو أسفل سافلين نالها ؟ ! فهو إما ملك هائم في جلال ربه، وإما غضوبا كسبع، أو كسولا كبقر، أو جزعا ككلب، أو حقودا كجمل ، أو جامعا لكل تلك الصفات فيكون شيطانا مريدا وهو في صورة إنسان.

ومعلوم أن النفس هي اللطيفة النورانية، بل هي أمانة الله المشرقة أنوارها في هيكل الإنسان ، يعرفها من عرف نشأته الأولى ، وتحقق أن أسفل سافلين مفارق لأعلى عليين ، وكيف جمع الله بينهما بقهر واقتدار، وجعل أسفل سافلين يرتقى حتى يخدم بالملائكة المقربين في حوار رب العالمين.

وتلك المعاني في الإنسان فقط فلا يدرىها الحيوان فهل يدرك القرد ذلك؟!!

١٣- من أين جاءت القوى المتنوعة في الإنسان وليس لها في القرد وجود؟!

انظر مثلاً: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١).

ثم انظر القوى الغاذية للطفل في بطن أمه ، ثم يوهب قوى الحس بأنواعها ، ويجعل له قوة الميل فيشتاق قلبه إلى ما يحبه أو يكرهه، ثم يجعل له سبحانه القوة المتخيلة وهى تركيب وتفصل ، ثم قوة الميل لما تخيل أو الميل عنه ، ثم القوة الناطقة وهى الحقيقة الخاصة للإنسان المميزة له عن بقية أنواع الحيوانات ، وهى التى يمكن أن يعقل بها المعقولات ، ويميز بها الجميل والقبيح، وبها يحوز الصناعات ، ثم يمدد الله بقوة فى قلبه يميل بها إلى ما يعقله ، ويشتاق إلى أن يتحمل بالحكمة وأسرارها.

ومن المعلوم كذلك أن القوى : قوة الشهوة ، وقوة الحمية ، وقوة الفكر .

فبإصلاح قوة الشهوة تحصل العفة ، فيتحرز بها من الشره، وإماتة الشهوة ، ويتحرى المصلحة فى المأكول والمشروب .

وبإصلاح قوة الحمية تحصل الشجاعة ، فيتحرز من الجبن والتهور والحسد ، ويتحرى الاقتصاد فى الخوف والغضب .

و بإصلاح قوة الفكر تحصل الحكمة، حتى يتحرز من البله والخبث ويتحرى إصلاح هذه القوى تحصل فى الإنسان قوة العدالة قال ﴿وَاللَّهُ وَآلَهُ﴾ : " أعدى عدوك نفسك التى بين جنبيك " ^(٢) .

هل ارتقى القرد حتى نال هذه المنازل الرفيعة!!؟

(١) سورة النحل آية ٨٧ .

(٢) رواه البيهقى فى الزهد وله شاهد من حديث أنس .

الباب الثانى

لا تنبشوا القبور فى عصور النور فتفتحوا أبواب الشرور

أفق العقل :

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان مفكراً عاقلاً ، فيعمل فى جلب ما ينفعه فى عالم الكون والسعادة من قوت ، ولباس ، ومسكن حفظاً لصحته أو استرجاعاً لها إذا ألم بها السقم ، وخلق مفكراً ليبحث بعقله فى الغاية التى خلق مؤهلاً لها ، والحكمة التى أوجد لأجلها ، وكيف خلق ولم خلقه. ولما كان العقل لا يصل إلا إلى ما يستنتجه مما حكم عليه بحسه ، وكان الحس لا يدرك إلا ظواهر الكون فليس للعقل وإن كمل أن يقتبس من الغيب المصون إلا بقدر ما وصل إليه من أنواع الكائنات المختلفة بحسب مراتب الوجود بأن دائرة اختصاصه الجمادات ، والنباتات ، والحيوانات ، وقد بلغ به البحث إلى أن حكم بأن ما يحس بتأثيره ولم يره هو الجن.

الإنسان حيوان دينى بطبعه :

لما كان الإنسان حيواناً دينياً، كان يعبد ما ينفعه من المادة أو ما حكم عليه بالوهم مما شعر بتأثيره فقد عبد الأنهار، وعبد الأحجار، وعبد البقر، ولما اتسعت دائرة الوهم عبد الصور، حتى قوى العقل فعبد الأفلاك، ثم عبد الملائكة، ثم عبد الإنسان ولو أن العقل له السلطان على الغيب المصون لما ضل الإنسان هذا الضلال وجال العقل جولته فيما حوله فقهر المادة واستخدمها حتى كان السلطان الأكبر عليها وعلم خواصها، وفوائدها، وتحليلها،

وتركيها فعلم أنه فوقها قدرا وأنها دونه منزلة ولكن ﴿قُلِ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾^(١) هذا هو العقل الإنساني لم يصل إلا إلى علم خواص المادة بما أودعه الله فيه كما انتفع كل نوع من الحيوانات بما أودعه الله فيه بقدر رتبته فالإنسان بقدر ضروراته انتفع . هذا أفق العقل وليس له أن ينفذ من أقطار السموات والأرض ليطلع على الغيب المصون إلا بسلطان، لذلك أرسل الله الرسل مبشرين ومنذرين ﴿لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾^(٢) .

الكون دلائل حكمة واقتدار :

قال الله تعالى ﴿مَا أَشْهَدُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾^(٣) وقال سبحانه وتعالى ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾^(٤) وإني أعوذ بالله من جحود الحق بعد اتضاحه، ومن كفران نعمة المنعم بعد إسباغها، ومن توفير النعم وراحة الأبدان من العمل للذين يعميان الإنسان عن المنعم المتفضل ويجعلانه يستعين بما على جحود الحق وإنكاره . إن الله جل جلاله أظهر قدرته وحكمته لمن له أدنى بصر وأقل بصيرة، فخلق الإنسان بعد أن هبأ له لوازمه فمهد له الأرض منبسطة أمامه لينتفع بها في ضرورياته وكمالياته، وخلق له الهواء الذي لا غنى له عنه نفسا، وخلق له النباتات التي بها قوام جسمه داخلا وخارجا، وخلق له الحيوانات التي بها تيسير كمالياته، وخلق له الماء الذي جعل منه كل شيء حى، والمعادن التي بها فتح كنوز الأرض، وخلق له جوا متنائى الأطراف، وسقفاً نثر فيه أنجما لا تحصى عدا، وشمسا تضيء أبدا يراها متنسقة انتساق العقد ساجحا في أفقها بأكمل انتظام، لكل كوكب منها منافع جمّة وفوائد لا تحصى يراها بلا عمد يرفعها لا يختل نظامها ولا يتحول مدارها بحيث لو فقد الإنسان حقيقة من تلك الحقائق لفقد الحياة على الفور، وهذا النظام البديع الصنعة حجة تنادى : لم أوجد عبثا إذ لو وجدت عبثا لما

(١) سورة عبس آية ١٧ .

(٢) سورة النساء آية ١٦٥ .

(٣) سورة الكهف آية ٥٠ .

(٤) سورة مريم آية ٥٧ .

كان هذا التدبير لبقائك أيها الإنسان ولما وجدت تلك الحقائق لحفظك ممتعا بالراحة والأمان ! !

نظرة فيما حولك :

و إنا لنجد أن سياسة المجتمعات وتدبير نظامها بل نجاح الأعمال متوقف على حكيم مدبر يبرز تلك الصور بعد إرادة سابقة وتدبير وقدرة عجيبة وإرادة غريبة ولكن " قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ "، إني لأعجب كيف ينحط الإنسان إلى أن يكون أضل من البهائم الراضعة، وأذل من الجمادات السافلة، ويحك يا إنسان ! إن أكبر باحث علم خواص الأجسام الحية يجهل وظيفة الطحال ويعجب مما أودعه الله في جسمك من الغدد التي بعضها يفرز المرارة، وبعضها يفرز الحلو، فالحامض، فالمد، فالحريف، فالغض، فالعفص بحيث لو ضعفت غدة عن إفراز مادتها لا عتل الجسم واحتل الميزان ! !

هلا زكيت نفسك أولاً ؟ :

إن الحق يا إنسان ظهر لك جلياً فأعجزك عن إدراك عقلك الذي به تعقل لتعلم أن فيك قوة عاملة تعجز عن إدراكها وهي بين جنبيك، وحكم عليك بالجهل المطلق لأنك جهلت نفسك التي بها أنت إنسان تتصرف في كل شيء في السموات والأرض، وتستخدم بها كل من دونك من العالم حتى تبلغ بتزكيتها مبلغاً تخدمك فيه ملائكة السموات، وتبلغ بتزكيتها مقاماً تشرف فيه على قدس العزة والجبروت، مشاهداً وجه ربك العلى الأعلى. علمت يا إنسان سير الغذاء من فمك إلى خروجه من الدبر، وشهدت الأعضاء وسير الطعام وعلمت وظائفها وخواصها، فهل اطلعت على حكم بدائع صنعتها وذقت حلاوة سر ما في كل جزء منها وفهمت عناية الله تعالى بك فيما أنشأ وأبدع وفيما أكرمك به ورفع قدرك بين العوالم ؟ !

تطور العبادة :

معلوم أن الأمم الغابرة عاشت قروناً طويلة في مهاوى الجهالة وتيه الضلالة، لم يبعث الله منهم رسولا، ولم يقم منهم عالما مفكرا، ومكتنوا في تلك الجهالة العمياء حتى عبدوا الأصنام، وكانت عبادة الأصنام خيرا مما كان عليه قومهم، ثم ارتقت الأفكار فاتخذوا النجوم آلهة ثم ارتقت الأفكار فاتخذوا الشمس إلها حتى رأوا أن الملك الحاكم عليهم هو الإله ولذلك

ترى أن في تاريخ الفراعنة ما يدل على أن الآلهة حكموا مصر ثمانى عشر ألف سنة وأن الإله أوزوريس " أبو الآلهة " علمهم الزراعة، وأجرى لهم النيل وأن الإله " أوزيريس " علمتهم غراسة الكرم، وأن الإله " آمون راع " ابن الإله " بين سبل العدل بينهم حتى اتخذوا الملوك آلهة بعد . ومن هذا الزمن ظهر التثليث فى بنى الإنسان، وقد وجد فى آثار الهند الثالث المقدس رمز إلى التثليث وهو ثلاثة رؤوس على جسم واحد . مكث الإنسان يتخبط لأنه دينى فلا يظهر بين الإنسان رجل يفكر باحثا وتلوح له ظلمة هى أقل مما هم فيه من الظلمات إلا قلدوه .

و ليس تاريخ الأمم الغابرة ببعيد . كل هذه البلايا أساسها اعتناق دين باطل فمحا الله تلك الظلمات والضلالات عمن اقتدوا بالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وكان كل نبى إذا مات انتسخت شريعته وضعف أتباعه عن تأييد سنته وانتشار دينه، حتى بعث الله خاتم النبيين بالحق بشيرا، ونذيرا . وسراجا منيرا .

و أراد الله تعالى أن يبقى نوره عليا ودينه جليا، ولكن لا يزال على الأرض أمم أشرفت عليهم تلك الأنوار فعميت عنها عيون عقولهم التى هى أقل من عيون البهائم، ونشأ بينهم رجال مفكرون يغيضون ما جاء به رسول الله ﷺ وآله من الحق تقليدا لآبائهم، لأنه لا تقبله عقولهم فمالوا بحسب الظلمة الطبيعية فيهم، والعصبية التى اكتسبوها بمعاشرتهم لآبائهم وهموا أن يرجعوا بالإنسان إلى ما كان عليه من الظلمات قبل البيان فقرؤا كتب اليونان، والفراعنة، والفينيقيين، والفرس، والهنود، والصينيين وتلك الأمم لم يبعث الله فيهم رسولا ولا منهم وكانوا يتخبطون خبط العشواء فى البحث عن الحق الذى هو مقصد الإنسان، ومن أين لتلك العقول أن تصل إلى الحق من غير الحق جل جلاله ؟ ! إن الله تعالى أغنانا بالقرآن الجليل، الذى سجدت له عقول فطاحل البلغاء، وانقادت لنوره أهل العقول السليمة واستبان لنا به حقيقة الإنسان وحكمة إيجاداه وإمداده . بلغ بهم الجهل بحقيقتهم، والعمى عن نور مبدعهم وخالفهم، إلى أن جعلوا أصل الإنسان قردا، وإنا لنكره أن نرى إنسانا يعتقد هذه العقيدة حزنا على تلك الصور الإنسانية كيف تنحط إلى الدرك الأسفل من النار وهى مؤهلة أن تكون فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ؟ ! .

الأوروبيون صورهم إنسانية وحقائقهم حيوانية :

أنت أيها الإنسان يكون أبوك أو أخوك تاجرا وتكون محتاجا إلى شراء ما يتجر فيه فتتوجه للشراء منه، فإذا لم يكن الثمن أقل مما عند غيره أبيت أن تشتري منه أو وجدت في نفسك عليه، وامتنعت من الشراء منه وهو أبوك الذى يملك نفسك ومالك، وإنك لو اشتريت منه بأضعاف ما تشتري من غيره لكنك فاعل خير . ولكن العقل يأبى على العاقل أن يقبل إلا ما فيه الخير له في حاله ومستقبله وما يرى نفسه راضية بقبوله . فكيف يمنعك عقلك أن تشتري من والدك بأكثر مما تشتري من غيره، والذى خسرت له لوالدك شىء زهيد ؟ وترضى أن تبيع نفسك الكريمة ونور عقلك وشرفك ومجدك ومالك بالتسليم والانقياد والاقتداء برجل ذى عقيدة تقول للعقل: اقبلنى قهرا عنك ! وذى أعمال تقول للنفس الطاهرة الزكية : فارقى هذا الجسد الإنسانى ليحل محلك نفس بهيمية لا تفكر ولا تبحث ولا تعمل لغد ! ثم تقول للشرف الإنسانى والغيرة : فارقا هذا الهيكل الإنسانى، فإن من بنى الإنسان من حل فيهم الرب فجعلهم متهين عما هو من فطرة البشر لأن الرب حل في جسمهم فصارت قواهم الحيوانية ممزوجة بصفات الرب ، فلا ينتصب ذكر الواحد منهم ولو أدخله في فرج امرأة ، ولا يشتهى مالا ولا طعاما ولا لباسا ، فتسمع النفس وتطيع ويأبى العقل فيقهر حتى يفارق هذا الجسد الإنسانى ويأخذ معه الغيرة والشرف فيصبح الإنسان مجردا من النفس الفاضلة الطاهرة ، ومن نور العقل المضى له ، ومن شرف الفضيلة وغيرة الكرامة ، ويصبح والصورة صورة إنسانية والحقيقة كما قال " دارون" حقيقة قرد يحاكي ما يلقيه عليه سيده الذى جعله آلة لسلب الأموال وكذلك أهل الأديان التى حاربت العقول ليسوا أناسى وإنما هم قردة ، وقد أخبر الله عنهم بقوله ﴿ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ ^(١) وقوله تعالى ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرٍّ مِّنْ ذَلِكَ مُثَوِّبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَن لَّعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْقِرَدَةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ ﴾ ^(٢) . فإذا فسرنا القرآن بالقرآن يظهر لنا أن الإنسان إذا قبل الدين الذى يقهر عقله وسلم له كان كالقرد يحاكي فقط أو كان أضل من الأنعام.

(١) سورة الفرقان آية ٤٤ .

(٢) سورة المائدة آية ٦٠ .

دين أوربا يرغب في العيشة الحيوانية

لا تعجب فأكثر أهل أوربا تلاميذ دارون ، وقد كادت تلك الحقيقة تكون مقررة في أذهان نصارى الشرق ، لأن تعاليم الدين المسيحى ترغب في العيشة الحيوانية ، وهم يعتقدون أنه ابن الله فلم يرغبهم في العيشة الحيوانية إلا ليرجعهم إلى أصولهم. أستغفرك اللهم من حكاية أقوال من لا يعقلون ، وأعوذ بوجهك الكريم من أن أقصد الشر لأحد من بنى الإنسان . اللهم وأنت سبحانه تعلم لا غيرك أنى لا أريد إلا الخير ، فأنزل يا إلهى بياى هذا من قلوب الذين ينتقدون علينا منزلته من قلبى من القبول واحفظنى .

و لما كان الدين المسيحى أوجب على الناس ترك الدنيا وكرههم في العمل لها فيها ، وأخبر أن الغنى لا يدخل الملكوت ، ولم يتزوج أمام تلاميذه ولم يأمر أحدا منهم بالزواج وكان يتناول طعامه من أيدي الناس بلا عمل كان ولا بد أن يأمر بترك الزواج مرة واحدة أو بتزويج واحدة فقط ، وإلا مات الناس جوعا ، لأنه لم يأمر بتعليم الصناعة والحرف ولا بالزراعة ولا بالعمل مطلقا للدنيا فيها . فكأن دين المسيح دين الكسل والبطالة والرهابية، وسكنى الغابات والكهوف . ولذلك ترى أهل الأفكار منهم طالعوا التعاليم المسيحية التى تحتم على بنى الإنسان أن يترك الحضارة والمدنية والتمتع بنعم الله من الائتلاف والتعاون، حكم أن أصل الإنسان قرد، وأنه لابد وأن يؤمر بالرجوع إلى ما كان عليه من العيشة في الكهوف والغابات وترك استكشاف أسرار الكائنات وخواصها للانتفاع بها، وإلا ما الذى دعا دارون أن يقول : إن أصل الإنسان قرد، ويقوم مبرهنا بالبراهين التى تنبئ عن فساد العقلية واختلال تركيب أمزجته وضعف المجموع العصبى .

مقتضيات التكوين :

نعم ليس بعجيب أن يجحد الإنسان موجدده، أو ينكر من بنعمه وفضله أمده، لأن الحقائق التى كون منها الإنسان تقتضى أن يكون في الدرك الأسفل من النار . وإنما الإيمان والإقبال وذوق حلاوة التوحيد بفضل زائد على مقتضى حقائقه الإنسانية، إذ لو كانت تلك الحقائق تقتضى الهداية للحق والإسلام له لما وجد إنسان كافر على وجه الأرض . إنا لنرى أكثر الناس أسرع إلى الكفر من الإيمان، وأميل إلى المعاصى من الطاعات لمقتضى حقيقتهم قال

تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴾ ^(١) .

و التوحيد، وذوق حلاوة الإيمان، والتقوى شىء زائد عن الحقائق يتفضل الله به على من يشاء من عباده وإنا قد سمعنا بالتواتر أن الإنسان قد حارب الله بالسلاح، وأن الإنسان ادعى الربوبية، وقال أنا ربكم الأعلى، وأن الإنسان حكم أن إنسانا لا يضر ولا ينفع إلها أو حل فيه الإله أو ابن الله لا عجب إن أنكر الإنسان نفسه المحسوسة فإن من الإنسان من أنكر وجود نفسه، فاشكر الله أيها الإنسان الذى وفقك للتوحيد وجعلك من أمة حبيبه ومصطفاه ومنحك الخشوع والتسليم لحكمه، واعتقد أن الله تفضل عليك فضلا لم يتفضل به إلا على من كان على عقيدتك ومذهبك، وأن الله تعالى سلب هذا الفضل ممن قدر أن يجعلهم مخلصين فى الدرك الأسفل من النار ولا يسأل عما يفعل .

عاقبة المكذبين والملحدين :

أيها الإنسان اعتقد إنك إذا ألقيت بنفسك فى النار وهو شر الشرور يكون خيرا من أن ترى من يعتقد تلك العقيدة، لأنك إذا رأيت صورة الإنسان تستر فيها شيطان إما أن تحزن خوفا على نفسك من سوء العاقبة، أو تخشى أن يوقعك، فيما يغضب الله، ويهوى بك فى هاوية البعد عن الله تعالى ! . إذا سمعت يا أخى مثل هذا الكلام فقل : أعوذ بالله ممن أضلهم الله على علم ! .

أكتب وأنا آسف ! على تلك الأنفاس النفيسة التى أضيعها وأنا فى زمان النور مع قوم نبشوا القبور . وإنى على يقين حق أن كل ناطق بالضاد ممن نور الله قلبه بالتوحيد يسخر من هذا الكلام حفظ الله أهل التوحيد بما أودعه فى قلوبهم ! .

و قد حمل هذه الأفكار المضلة والآراء المفسدة بعض من وفدوا على الشرق ممن وجهوا وجوههم لفك عروة المجتمع، وسخرهم أعداء الحق والعدل لا شغال الناس بما يضر،

(١) سورة الأنعام آية ١١١ .

والتفاتهم عما ينفع، فأقبلوا على الشرق زرافات ووحدانا منهم المبشرون الذين أسسوا المستشفيات والمدارس لهذا، ومنهم من ادعوا الفلسفة وقام تحت هذا الستار يثبت أن أصل الإنسان قرد ودعا من لا خلاق لهم بهذه الأباطيل، حتى صارت أحاديث الممرورين والمرضى بالجنون ممن تلقوا في صباهم التعاليم في تلك المدارس وخدموا هؤلاء الوافدين قال الله تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(١) هؤلاء : قوم دينهم دون عقولهم فإن النور الإسلامى انتشر كسرعة نور الشمس في جميع الآفاق فبه العقول والأفكار، ولكن أكابر الأمم وسادتهم، وقفوا في وجوه الناس خوفا من زوال السيادة ومحو الرياسة، فأبقوهم على ما هم فيه من الظلمات، ومألوا القلوب بغضا للحق وحامله، ففترت العقول وسبحت في ظلمات الأباطيل ولهم العذر، فإن دينهم لا تقبله العقول، وبغضهم للحق لا يجعلهم يألفونه، فإن نبشوا القبور، أو قالوا بالنشوء والارتقاء فلههم العذر لأنهم لم يستيروا بنور الحق ولم يهتدوا إلى ركن مكين منه ولم يتقبلوا العلم النافع .

الشمس في رائعة النهار لا يراها الخفافيش :

ليس لمن له بصر يبصر الشمس أن يقهر الوطواط على الخروج نهارا من حفرة، لأنه فقد البصر الذى به نورها وكذلك هؤلاء فقدوا عيون القلوب التى تبصر بها الحق .

و أن اللوم والعتب على من تحت قرص الشمس وفي أفق إضاءتها كيف ينكر نورها وحرارتها ويخلد إلى ظلمات العمى ويهوى إلى الدرك الأسفل من النار ؟ فكيف بمن هو في العافية الروحانية التى نفس واحد بها خير من الدنيا وما فيها يغتر بصحيح الجسم مريض النفس ؟ ! هؤلاء يقولون : الإنسان قرد ليهدموا أساس دينهم الذى يقول : فلان هو الله، أو ابن الله، أو حل فيه الإله فرارا من تلك الظلمة إلى ظلمة غيرها، والنفس تتوق إلى تحويل الأحوال ولو كان من نار إلى نار، ولكنك أيها المسلم تشهد من تفضل الله بأكمل النعم لك على يده وهو سيدنا ومولانا محمد ﷺ وآله تشهد له أنه الله عبد ورسول يدعوك إلى الحق الذى تحس بنعمه وتلمس إحسانه وكم قال لك : ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَٰهٌ

(١) سورة التوبة آية ٣٢ .

وَاحِدٌ ﴿١﴾ وقال لك : ﴿ قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ ﴿٢﴾ وقال لك : ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ ﴿٣﴾ كل ذلك يقوله لك وهو مأمور أن يقوله من الله تعالى . هل بعد تلك الأنوار وظهور تلك الأسرار لك أيها المسلم تغمض عينيك وتلقى بنفسك في هاوية الظلمة وحضيض اللعنة معتقدا أن رجلا سئم دينه لفساده في نظره وتخلص منه بما يقبله عقله المظلم وفكره الفاسد فتسارع إلى نقل كلامه والشك فيما أنت عليه من الحق ؟ أعاذك الله يا أخى والمسلمين جميعا من مرض النفوس المعدى الذى هو أفتك من الوباء وأضر على النفوس من البلاء .

و إن أنصحك وكل فرد ظن أنه يسود بنشر تلك الأباطيل وتجديد تلك الضلالات والقيام بالرد عليها أن يريح نفسه، فالباطل لا يحتاج إلى مبين لفساده هذا، وفتح تلك الأبواب غاية تفرح بها تلك النفوس الخبيثة كالأجسام المريضة تكره الطعوم الجيدة وتميل إلى خبيث الأغذية، وترى كثيرا من المرضى يأكلون الطين، ويتلذذون بالأملاح وأنواع الفلفل والشطة بغضا في الطيب من الأغذية، وكذلك مرضى النفوس يكرهون الحق، وما يتقرب به إليه، ويحبون الباطل وما يوصل إليه، حفظ الله المجتمع الإسلامى من أمراض الأخلاق بالتقليد ! وأراح المسلمين جميعا من أعداء الله ورسوله وأعداء كتابه المجيد وأعداء الخير للمسلمين ! حتى نحيا الحياة الإسلامية الحقة عاملين بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ وآله ﷺ محافظين على حدود الله تعالى إنه مجيب الدعاء . ولولا أنى في زمان التحصيل لكتبت رسالة وافية تجعل الإنسان يعلم مقدار ما يناله من الخزى والذل بنش القبور في عصور النور والله يوفقنا لما يحبه ويرضاه .

(١) سورة الكهف آية ١١٠ .

(٢) سورة الأعراف آية ١٨٨ .

(٣) سورة الكهف آية ١١٠ .

الباب الثالث

أصحاب المذاهب المضلة والآراء الفاسدة و العقائد المفسدة

دعاة الصلاح والإرشاد :

إن كثيرا من الناس يدعون الصلاح، والتقوى، والعلم، والإرشاد ونواصيهم في قبضة إبليس يوسوس إليهم بالكاذيب والأباطيل فيقولون على الله ما لا يعلمون، وقد يبلغ الغرور بالرجل منهم حتى يعتقد أنه نافع، وضار، ومقدم ومؤخر، ومتكلم عن الله وعن رسوله وهو يهدم الشريعة من أعلاها إلى عاليها، ويمحو الآثار الشرعية والأحكام والآداب معتقدا أنه يتكلم عن الله، وترى كثيرا من الناس يصدقونه ويزيدونه غرورا بنفسه وهو منغمس في لعنة الله وغضبه يتأول القرآن والسنة على حسب ما يلائم هواه من غير رعاية الآداب مع الله ورسوله . قال رسول الله ﷺ وآله : ﴿ من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار ﴾ ^(١) وقال تعالى : ﴿ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ ^(٢) . ومسلم ذاق طعم الإيمان لا يسلم إلا لله ولرسوله ولأولياء الله العاملين بكتاب الله وسنة رسول الله ﷺ وآله .

(١) رواه البخارى فى كتاب العلم الباب ٣٨ وكتاب الجنائز الباب ٣٣ وكتاب الأنبياء الباب ٥٠ وكتاب الأدب الباب ١٠٩ ومسلم فى كتاب الزهد الحديث ٧٢ وأبو داود فى كتاب العلم الباب الرابع والترمذى فى كتاب الفتن الباب ٧٠ وكتاب العلم الباب ٨ ، ١٣ وكتاب تفسير القرآن الباب الأول وفى كتاب المناقب الباب ١٩ وابن ماجه فى كتاب المقدمة الباب الرابع والدرامى فى كتاب المقدمة الباب ٢٥ ، ٤٦ وأحمد فى الجزء الثانى صفحة ٤٧ ، ٨٣ ، ١٢٣ ، ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٧١ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٤١٠ ، ٤١٣ ، ٤٦٩ ، ٥١٩ وفى الجزء الثالث صفحة ١٣ ، ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٦ ، ٩٨ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ١٧٦ ، ٢٠٣ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٣٠٣ ، ٤٢٢ ، وفى الجزء الرابع صفحة ٤٧ ، ١٠٠ ، ١٥٦ ، ٢٠١ ، ٣٦٧ ، وفى الجزء الخامس صفحة ٢٤٥ ، ٢٩٢ ، ٤١٢ .

(٢) سورة آل عمران آية ٦١ .

شتان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان :

قولى هذا لا يجعلنى أنكر أن الله تعالى جذب إليهم من أحبهم من خلقه فأفناهم عن وجودهم بوجود شهودهم، فيراهم الناس يمشون على الأرض وقلوبهم معلقة بالرفيق الأعلى، لأن الله أقامهم مقام من اصطنعهم لنفسه وهم أهل الذكر الأكبر والذين ينالون الرضوان الأكبر صغرت الدنيا فى أعينهم فزهدوا فيها وهم أحوج ما يكونون إليها . جاهدوا أنفسهم فى ذات الله حتى استلأنوا ما استوعره المترفون . وعلموا سر الحكمة فى الإيجاد والإمداد حتى بلغ بهم العلم عين اليقين أو حق اليقين، لا يغضبون إلا لله، ولا يرضون إلا لله، ولا يفرحون إلا بفضل الله وبرحمته، ولا يأنسون إلا بالله تعالى أولئك هم أولياء الله .

أما من توعدهم الله بالخلود فى النار باتباعهم خطوات الشيطان التى من شرها أن يقولوا على الله مالا يعلمون، وهم أهل البهتان الذين يفترون على الله الكذب ليتنعموا فى تلك الدار الدنيا بما يوقعهم يوم القيامة فى نار جهنم، أعاذنا الله تعالى بوجهه الكريم من اتباع الحظ والهوى ومن البدع المضلة ! وإن الذين يقولون على الله مالا يعلمون لا يخفون علينا، فمنهم الشاطحون والتائهون الذين يظهرون للناس أنهم فى فناء عن الدنيا وحضور مع الله تعالى وكذبوا لأن أهل المقام جائعة بطونهم، عارية أبدانهم ظمآنة أكبادهم، سكنت نفوسهم إلى رهم وصبرت مع الذين يدعون رهم بالغداة والعشى يريدون وجهه، رضوا عن الله بعد أن رضى سبحانه عنهم، لا فرق عندهم بين الدرة بضم الدال وبين الدرة بكسرها، آثروا الناس بحطام الدنيا، وقهروا أنفسهم جهادا ومنافسة فى نيل رضوان الله الأكبر ومن هم ؟ وأين هم ؟ فليتق الله الضالون المضلون فإن عذاب الله شديد !

سر العداوة البينة من الشيطان لنا :

لقد بينت لك أيها القارئ فى كتاب : (الطهور المدار)^(١) سر تلك العداوة البينة من الشيطان لنا، وأشرت لك إلى معنى الشيطان وما فىك منه مما يتصل بقلبك، وأعلمت أنك

(١) يطلب جميع تراث الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم عليه السلام من دار الكتاب الصوفى ١١٤ ش مجلس الشعب .

أبوابه التي يدخل منها عليك هي جوارحك المجترحة وشرها بطنك فإنها المعقل الذي يمد تلك الجوارح بالخير أو بالشر، فاحذر أن تكون عبداً لبطنك، وضيق الخناق على النفس الشهوانية فلا تدخل في بطنك إلا الحلال الطيب على قدر الضرورة، واحذر أن تتوسع في المباح فيصرك الكفاح، وقد بين الله لك قدر الدنيا، وشرح لك رسول الله ﷺ وآله ما خفى عليك من القرآن، وما وصل الواصلون إلى الله إلا بالجوع، والسهر، وقلة الكلام المباح، وملازمة الخلوة محاسبة للنفس ومراقبة لجلال الله ومشاهدة لجماله العلى حيث الأنس به سبحانه . ولا تصحب إلا من ثقل ميزانه بما وضع فيه من العلم بالله والأدب مع الله ورسوله ومن العض بالنواجذ على ما كان عليه رسول الله ﷺ وآله وأصحابه، واضرب بما خالف ذلك وجه الحائط، واطلب العلم من العارفين ولو بالصين، واحذر من صحبة الذين يقولون على الله مالا يعلمون فإن صحبتهم ذل لغير الله في الدنيا، وعذاب شديد يوم القيامة . أعاذنا الله من الفتنة ! خصوصاً فتن هذا الزمان العمياء الصماء التي جذبت قلوب أهل الهوى مما ابتدعه الضالون المضلون الذين تلقوا علم الدنيا في بلاد أوربا، الذين ذهب غيرهم لله ورسوله وأطماعهم فيما في أيدي أعداء الله من زينة الحياة الدنيا .

حقيقة الإنسان :

و قد كثر في زماننا هذا أتباع الشياطين بما نراه من آثارهم من التظاهر بعمل الفحشاء والمنكر، وبتعصبهم لأهل المذاهب المضلة والآراء الفاسدة والعقائد المفسدة . ولولا الإطالة على القارئ لبيت أنواع الذين يقولون على الله مالا يعلمون في زماننا هذا ولكن ندعهم بعد قوله تعالى : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) فنسأل الله أن يهدينا صراطاً مستقيماً .

و هنا أعرفك أتباع من يقولون على الله مالا يعلمون، إنهم شر الخلق لعدم بصيرتهم التي ينظرون بها إلى الحقائق التي تجعلهم من أهل علم اليقين أو عين اليقين أو حق اليقين، وتلك المراتب هي الحجة على أن الإنسان إنسان بمعناه، فإذا حرم تلك البصيرة كان أضل من البهائم

(١) سورة الأعراف آية ١٨٢ .

السائمة، وغاية ما في الأمر أنه على صورة الإنسان ولكنه كالقرد الذى يسمى : " إنسان الغابة " أو كالسمك الذى يسمى : " إنسان البحر " ففى الغابة قرد يمشى على رجليه و يعمل أعمال الإنسان : من الغضب، والرضا، والضحك، وتحصيل قوته إلا أنه لا ينطق، وفقده النطق حجة قاهرة على أهل الجهالة بالحقائق القائلين : إن الإنسان أصله قرد . وإن رأيت رجلا يسلم لغير الحقائق التى يقبلها العقل فاحذره ولا تبح له علما فيفسده . قال عيسى ابن مريم عليه السلام : ﴿ لا تلقوا الجواهر تحت أقدام الخنازير ﴾ ^(١)

و كان عليه السلام وآله عليهم السلام إذا أراد أن يتكلم فى علوم اليقين قال لأصحابه : ﴿ أحيقوا بابكم ﴾ ^(٢) أى اغلقوه ثم يقول ﴿ أفياكم غريب ﴾ ^(٣) والغريب هنا والله أعلم هو فاقد القابل ولو كان عابدا زاهدا .

حرمان أتباع أهل المذاهب المضلة من القابل :

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ ^(٤) يبين الله لنا حرمان من اتبعوا خطوات الشيطان من القابل الذى يقبل عن الله آياته لنعلم أن تلك الآيات الجليلة فى الكائنات، وأن ما جاء به الرسل عليهم السلام من البينات إنما هو حجة على من لم يجعل الله له عقلا يعقل عنه سبحانه وتعالى، ونورا تستبين به سبل الله تعالى . وأما من منحه الله القابل فإنه يقبل أسرار الله ويفقه آياته، قال عليه السلام وآله عليهم السلام : ﴿ المؤمن يكفيه قليل الحكمة ﴾ . وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ ﴾ ^(٥) وسبب نزول هذه الآية أن رسول

(١) رواد الزبيدى فى اتخاف السادة المتقين ١ / ٣٤٤ والخطيب البغدادي فى تاريخ بغداد ٩ / ٣٥٠ والسيوطى فى اللآلئ المصنوعة ١ / ١٠٨ .

(٢) رواد أحمد فى الجزء الثالث صفحة ٣٠٦ ، ٣٨٨ ، وفى الجزء الخامس صفحة ٢٦٢ وأورده الهيتمى فى مجمع الزوائد ٨ / ١١١ فى موارد الضمان ١٩٩٦ وابن حجر فى فتح البارى ١١ / ٥٨ .

(٣) رواد مسلم فى كتاب الزكاة الحديث رقم ١٣٣ وأحمد فى الجزء الثالث صفحة ١٧٢ ، ٢٤٦ ، ٢٧٥ .

(٤) سورة البقرة آية ١٧٠ .

(٥) سورة آل عمران آية ٧٣ .

الله ﷻ وآله ﷺ لما دعا اليهود إلى العمل بما أنزل الله تعالى أخذتهم العزة بالإثم فقال عنهم رافع بن جراحة وخالد بن عوف : " بَلْ تَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا " وخصوص السبب لا يقتضى خصوص الحكم فالسبب خاص والحكم عام .

و هذه الآية الشريفة خبر عمن خاطبهم الله تعالى بقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ ^(١) والخروج من الخطاب إلى الغيبة في فصيح الكلام من المعجز .

و قوله تعالى : ﴿ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ ^(٢) أى اعملوا بما أنزل الله على حبيبه محمد ﷺ وآله ﷺ . فخالفوا أمر الله تعالى وقالوا : ﴿ بَلْ تَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ﴾ ^(٣) أى نعمل بما وجدنا عليه آبائنا بالله كفرا وعنادا برسوله ﷺ وآله ﷺ، وتكبرا عن الحق . فشنع الله عليهم و أخزاهم بقوله : ﴿ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْزِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴾ ^(٤)

العاقل حقا من عقل عن الله تعالى :

و المراد بآبائهم هنا هم آبائهم الذين ضلوا في زمان موسى، وعيسى عليهما السلام وبعده الذين شنع الله عليهم في أوائل البقرة، ولم يقع منهم هذا الخلاف إلا وهم على بصيرة بما أثبتته الله من بعثة حبيبه ومصطفاه من ولد إسماعيل في سفر الخليل، وموسى عليهما السلام . وشنع الله عليهم بتلك الآية لأنه جل جلاله خلق الإنسان وسطا بين العالمين بين عالم الملائكة وعالم البهائم، ومنحه عقلا يستعمله في تدبير شؤونه، وتدبير أعماله، والمصارعة إلى نيل الخيرات اللازمة له، والتحفظ من الشرور أن يقع فيها . وجعل استعماله لهم ضروريا ليدرك أن الخيرات الكونية لا تنال إلا باستعمال هذا العقل، وقد فطره على الدين لأن الإنسان حيوان ديني فكما استعمل عقله في أموره الدنيوية كان ينبغي عليه أن يستعمله في أموره الدينية فينظر فيما حوله من الكائنات نظر متعقل، ليعلم أن ما على الأرض ومن عليها، عبيد مربوبون وعباد

(١) سورة البقرة آية ١٦٨ .

(٢) سورة البقرة آية ١٧٠ .

(٣) سورة البقرة آية ١٧٠ .

(٤) سورة البقرة آية ١٧٠ .

مقهورون . ليس على وجه الأرض من يملك لنفسه منهم ضرا ولا نفعاً، بل ولا في السماء من أجرامها العظام وطبقاتها المتناهية في السعة ما يضر أو ينفع بذاته، فيحكم أنه ليس فوقه في هذا العالم أجمع إلا الله، وما عداه ومن عداه آثار رحمته وأسباب وضعها سبحانه، ليظهر لمن أحبه، فمن أهمل هذا العقل وقتله وقلد غيره تقليداً أعمى من غير حجة ولا برهان كان أضل من الأنعام .

م يفتخر أهل العقائد المفسدة وعلومهم فنون تدعوا إليها الفطرة ؟ !

لقد بين الله تعالى لمن قلدوا أباؤهم من غير بصيرة ولا حجة أنهم استوجبوا غضب الله وانتقامه، لأن العقول التي تبحث في هذا الكون، حتى تخترع الآلات والأدوات التي تغير بها وجه الأرض وتستعبد بها عباد الله ولم تبحث فيما أودعه الله في تلك الكائنات من الدلائل على وحدانيته من الآيات الدالة على قدرته وحكمته وعلى تفريده سبحانه وتعالى بالألوهة والربوبية والكمالات الذاتية الأسماوية الصفاتية، كانت تلك العقول أدنى من عقول أخس الحيوانات، لأن كل حي من الأنواع السافلة له عقل يدرك به جلب المنافع ودفع المضار بقدرته، فمنها ما يصنع له الحجرات في بطن الأرض وفي المغارات وفي كهوف الجبال، ومنها ما يصنع له القصور العاليات فوق الأشجار ومنها ما يقود الجيوش لحرب أحصامه كالقردة في جزيرة مدغشقر، ومنها ما يصنع النفق بين البر والبحر، ومنها ما يتعاون على جلب ضرورياته ويصنع له بيوتا هندسية بحجرات مسدسة يعجز عن اتقانها أمهر المهندسين، وغير ذلك من أنواع تربية الإناث منها لأولادها . فمن الحيوانات : ما يخرج أولاده من بطنه ويضعه في كيس تحت بطنه ليتم حملها، وبعضها تلد فيفر المولود من أمه بسرعة يكون فيها أسرع من الريح المرسلة وأمها تجري وراءه حبا منها لتنظفه بلسانها ولسانها كالشوك لو لحسته لقتلته فينجو منها بعدوه، ومنها ما يلد خارج البحر على الرمل ثم يرجع إلى البحر فيربي أولاده بالنظر إليها وسبحان القادر الحكيم .

هذا ما فطرت عليه الأنواع الحية السافلة، فيكون ما فطر عليه الإنسان أرقى من هذا بحسب ضرورياته، ولا يحكم على الإنسان بأنه عاقل حتى يدرك عقله ما هو ظاهر في الكائنات من الآيات القائمة على وحدانية الله تعالى، فإذا لم يدرك هذا حكم على نفسه بأنه أخس من

البهائم الراجعة . ومن حكم على أن أهل الكفر بالله أناسى معنى جهل الحقائق . ولكنهم أناسى مبنى لأهم لا يعقلون إلا بالعقل المكتسب الذى دعت إليه الضرورة كما دعت الضرورة البهائم أن تعمل ما يعجز الإنسان .

عالم النباتات أكمل عقلا فى نيل ضرورياته من الإنسان :

و هنا أشير إلى أن عالم النباتات أكمل عقلا فى نيل ضرورياته من الإنسان فإنك ترى الأزهار فى النباتات الصغيرة تتحول إلى الشمس عند شروقها، وتدور معها إلى غروبها، وترى الأشجار الضخمة أول فرع منها يتجه حيث شروق الشمس، والفرع الثانى إلى غروبها حتى لا يضر أحاه بظله، والفرع الثالث يرتفع إلى الأعلى وكل ذلك لتتمتع الشجرة بحرارة الشمس ونورها، وكل نبات يكون فى ظل يمتد رأسه ناحية الشمس ولذلك فإنك ترى بعض النخيل إذا كان بجانب نخلة تحجب الشمس عنه يميل شرقا أو غربا، وترى فى الشجرة الواحدة أزهارا ذكورا وأزهارا إناثا فيلقح بعضه بعضا .

أوربا المادية خطر على الإنسانية :

ظهر لك أن ما بلغ إليه الإنسان مما يقولون عليه مدنية وإختراعا وتفوقا كل ذلك مفطور عليه الإنسان كما فطرت عليه الحيوانات والنباتات، ولذلك يقول الله تعالى: ﴿أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ^(١) . نفى سبحانه وتعالى عنهم العقل الذى يعقل عن الله مع أن الإنسان من لدن آدم وهو آخذ فى الرقى حتى أخذت الأرض زخرفها وازينت وظن أهلها بجهلهم بأنفسهم وبربهم أنهم قادرون عليها، الحقيقة أنهم ما عقلوا شيئا لأن الذى عقلوه من الصناعات، والفنون، والزخرف، والعلوم المتعلقة بظاهر الحياة الدنيا لا تخرج محصلها عن أنه نوع من أنواع البهائم الراقية : كالقردة، والنسانيس، والنمل، والنحل، والخيل، والطيور الرحالة، ومن ظن أن الفراعنة، والأكاسرة والبابليين، والأشوريين ممن أحنى عليهم الدهر، أو بنى الأصفر سكان قارة أوربا وسكان أمريكا أو الأنواع الحمر والسود من سكان الصين واليابان والسودان ممن لم يستضيئوا بنور الإسلام، يعقلون فقد أخطأ الحقيقة،

(١) سورة البقرة آية ١٧٠ .

لأنهم لو كانوا يعقلون لعقلوا عن الله تعالى ما أنزل إليهم مؤيدا بالحجة الدامغة والدلائل القيمة، فهم كما قال الله تعالى : ﴿أُولَٰئِكَ كَانَ أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ . والهمزة هنا للإستفهام توبيخا، فإثبات الله أنهم لا يعقلون شيئا حقيقة لأن العاقل حقا من عقل عن الله تعالى . أما من اخترع أو تفنن أو قهر خصومه بالقوة والحيلة فهذا جاهل لا يعقل، ما لم يكن ذلك بعد إيمان بالله تعالى وعمل بأمره ووحيه .

"وَلَا يَهْتَدُونَ" الهداية : هى بيان سبيل الله للعبد حتى يهتج عليها سالكا إلى الله تعالى . فقله سبحانه : ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ، أى أن سبيل الله تعالى تبين لهم بآيات الكتاب وبيان السنة، والقوم لما سجله الله عليهم، لا يقبلون الهداية لفقد القابل لأن الهوى أعمى عيون البصيرة عن أن تفقه آيات الله تعالى . وهنا إشارة خفية تبين لأهل التوحيد فى هذه الآية : وهى أن الله إذا قدر لعبده هداية جعل له نورا فى قلبه وجعله ينجذب إلى الحق بأقل حكمة، وإذا لم يقدر الهداية لعبده أبعد الحظ والهوى والتقليد الأعمى عن فهم الحجج والدلائل وظن أنه يحسن صنعا .

أيها المدعى أن الإنسان أصله قرد :

مالك أيها الإنسان تقول الباطل ! فإذا ظهر لك الحق تعصبت تعصب الأحمق الجاهل وأبيت إلا أن تجعل الباطل حقا وقمت فانتحلت حججا يأبى القط أن ينتحلها إذا خطف قطعة لحم منك يأخذها ويفر منك على الجدران كأنه يقول لك أنا مذنب والمذنب لا يأمن جانب من عصاه، فإذا ناولته قطعة اللحم أكلها فوق ثيابك ولو ضربته لا ينتقل عن ثيابك .

فعجبا للإنسان الذى هو أجهل من الحيوان يقع فى الضلال، فإذا قامت عليه الحجة وظهر الحق جليا أبى المسكين أن يكذب نفسه كأنه أكبر من الحق وكأن الحجة إنما تقام للكلاب والقطط والحمير ولا تقام للإنسان الذى هو أدنى منها لأن تلك الحيوانات لا تحتاج إلى إقامة الحجة، ولكنها تشعر بالحق بنفسها . كفا أيها القلم فإن الإنسان حيوان ما دام أن قواه الفكرية لا تخرجه عن حيلة المادة والعمل فيها لحظه وشهوته والتعصب للآباء والأهواء بل أقل من الحيوان، إنما عليك أن تبين الحق وليس عليك أن تقهر الناس على اتباعه .

الباب الرابع

الإنسان وما أدراك ما الإنسان ؟ !

الإنسان ملك وأعلى وحيوان وأدنى وشيطان وأضر :

الإنسان حيوان كيفاً وضروريات، ملك مقاما وخصوصية، إن كان مسلماً عارفاً، وتحقق نسبه، وعمل بالقرآن . وهو إبليس خطاً وهوى إن جهل واستغنى . الإنسان قطب مدار العالم إلى أدنى مراتبه . ينتهى إلى ما دونه من الحيوانات ليكمل في نوعه وتتولى مؤانسته العلويات إذا كمل وكماله بالعلم الحقيقى، المؤيد بنور الحق، المطهر للنفس من فساد الأخلاق، المزكى لها من سوء الاعتقاد . حتى تطمئن القلوب إلى الله سبحانه وتعالى، وتنفطر النفوس على حب النفع العام الذى يؤول بالعامل إلى التلذذ بالحياة الأبدية فى روضات النعيم المقيم، بين الملائكة المقربين الذين يدخلون عليهم من كل باب بالتسليم والتعظيم .

و لا عجب فالإنسان بين نوعه قد تدفعه نفسه الفاضلة وأخلاقه الكاملة، وعقيدته الحققة ومعاملته الحسنة، وحبه لخير عامة بنى نوعه من الخلائق أجمعين إلى رتبة الإجلال والإعظام والحب حتى يفدى بالنفوس والأموال إذا ما تحمل به من الصفات المحبوبة للنفوس، والأخلاق المقبولة للإنسان، وهو منهم وبهم . ينظرون إليهم نظر الإكبار والإعظام وهو غريب عنهم، بعيد النسب منهم، وإنما قربته أخلاقه ورفعته أعماله، ورقته أحواله، لا ينكر فضله إلا عمى الطرف عن الفضيلة، كليل النظر عن المكارم محب لذاته، مبغض للخير العام والإحسان الحقيقى.

بينما نرى الآخر من الإنسان قد قللاه أرحامه، وكرهه أقاربه، ومله عشراؤه، وسعى فى ضرره أبنائوه، فكأنه مريض معد أو بلاء مؤذ، وهو القريب النسيب الحسيب . ما هذا ما ذاك ؟ ! إلا لأنه إنخط عن أدنى مراتب الإنسان حتى التحق بأضر الحيوانات أو أشر الشياطين .

فالإنسان ملك وأعلى، وحيوان وأدنى، وشيطان وأضر، والمقتضيات لا تخفى على إنسان. بمعناه الحقيقي . وإن ليدهشني ويذهل عقلي أن أرى الصورة الآدمية في حضيض الأردلين وأسفل سافلين . وسبل رقى الإنسان واضح مناهجها، وبين منارها ظاهر طريقها . الإنسان من نفسه يشعر بذلك ويحس به . ولكن ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾ ^(١) يبيع حظ النعيم المقيم المحقق، بعاجل أمل يزول مشكوك فيه لجهله لنفسه، واحتجابه عن ربه، وغفلته عن المال ونسيانه للمبتدأ .

خلق الله الإنسان ليشهده غرائب قدرته ويشهده عجائب حكمته :

جعل الله الإنسان نوعا وسطا بين عوالم الملائكة والحيوانات، ووهب له العقل وسخر له ما في السموات والأرض، خلق آدم على صورته سبحانه سميعا بصيرا مريدا، وجعله خليفة في الأرض ومنحه عيونا في قلبه يبصر بها أسرار الغيب من الآيات المنبجعة في الآثار، وفطره على الدين فلا ترى فردا من بني الإنسان إلا وهو يخنع لقوة يسميها " الله "، اهتدى إلى طريق الحق من هداهم الله وأخطأ معرفته من حجبهم الله .

خلق الله الإنسان ليشهده غرائب قدرته في مكوناته بما جعل له من النور في قلبه ويكاشفه بعجائب حكمته في آياته بما منحه من نور الفكرة، وأعدّه لنيل الكمالات الروحانية، أو ارتكاب النقائص الشيطانية، قال الله تعالى : ﴿ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴾ ^(٢) . فطر الله الإنسان محتاجا، وأحاطه سبحانه بالمكونات والكنوز، وجعل مفاتيحها العمل والفكر، لا حاجة الله لذلك العمل، بل ليظهر الإنسان سر استخلافه ويشاهد معاني تزلزلات الأسماء والصفات، ويترقى حتى يتحقق بالعجز عن إدراك كمالات الذات، والعمل كدح وذكر وفكر، ففطرة الإنسان على الاضطراب والحاجة وسرها فتح كنوز الخيرات والبركات له حسا ومعنى .

(١) سورة عبس آية ١٧٠ .

(٢) سورة البلد آية ١٠ .

سعادة الإنسان بنيل الفضائل والبعد عن الرذائل :

للإنسان سعادة ينشدها العقلاء ويأبأها الأغبياء، فسعادة الإنسان بنيل الفضائل التي يكون بها شبيهاً بالملائكة الروحانية، متجسلاً بجمال الأنبياء والمرسلين مما تبتهج به الأرواح الملكية، والنفوس المطهرة الزكية وليست السعادة مأكلاً شهياً، وملبساً بهي وملازمة لنساء على فراش وطىء، هذه سعادة البهائم السائمة بل وليست السعادة إفتراس السباع للأجسام، ولا ادخار المال الحرام ولا غدر لأهل الذمام ولا ختل للعقول كختل الثعالب أو اللقاع، فإن السبع يفترس ظلماً، والنملة تدخر غنماً، والفأر يسرق غرماً، والديك يأتى الدجاجة رغباً، هذه سعادة الوحوش النافرة، والسباع الكاسرة، وكيف يتشبه الإنسان بالبهائم ويقول إنى إنسان ؟ .. نعم أنه طويل القامة عريض الأظافر ضاحك بالطبع ولكنه لا يكون بذلك إنساناً، وكيف لا والله يقول : ﴿ إِنَّ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا... ﴾^(١).

من هو الإنسان الذى أريده ؟!

لا أريد بالإنسان الهيكل المعتدل القامة العريض الأظافر الذى يمشى على رجله، لأنى سبق لى عند التكلم على درجات تكوين الإنسان الإشارة إلى سر الحكمة فى تطوره فى تلك المراتب كما قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ {١٢} ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ {١٣} ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾^(٢) وأشارنا إلى ما أودعه الله من القوى فى الإنسان، فإنه سبحانه وتعالى قد جمع فى الإنسان قوى بسائط العالم ومركباته، وروحانياته وجسمانياته ومبدعاته ومكوناته، فالإنسان من حيث أنه بوساطة العالم حصل، ومن أركانه وقواه أوجد : هو العالم . ومن حيث أنه صغر شكله وجميع ما فيه : كالمختصر من الكتاب، وهو الذى قلل لفظه واستوفى معناه، والإنسان هكذا هو إذا اعتبر بالعالم. ومن حيث أنه جعل من صفوة العالم ولبابه وخلاصته وثمرته فهو كالذبد من المخيض، والدهن من السمسم، فما من شئ إلا والإنسان يشبهه من وجهه، فإنه كالأركان من حيث ما

(١) سورة الفرقان آية ٤٤ .

(٢) سورة المؤمنين آية ١٢ - ١٤ .

فيه من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة . وكالمعادن من حيث هو جسم. وكالنبات من حيث ما يتغذى ويتربى وكالبهيمة من حيث ما يحس ويتوهم ويتخيل ويتلذذ ويتألم وكالسبع من حيث ما يحرض ويغضب. وكالشيطان من حيث ما يغوى ويضل . وكالملائكة من حيث ما يعرف الله تعالى ويعبده ويطيعه . وكاللولح المحفوظ من حيث قد جعله الله مجمع الحكم التي كتبها فيه على سبيل الاختصار . فقد ذكر بعض الحكماء في بدن الإنسان أربعة آلاف حكمة وفي نفسه قريبا من ذلك . وكالقلم من حيث ما يثبت بكلامه صور الأشياء في قلوب الناس كما أن القلم يثبت الحكم في اللوح المحفوظ .

ولكون الإنسان من قوى مختلفة قال تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾ ^(١) أى مختلطة من قوى أشياء مختلفة. ولكون العالم والإنسان متشابهين ، إذا اعتبرنا ، قيل : الإنسان عالم صغير ، والعالم إنسان كبير . ولذلك قال الله تعالى : ﴿مَا خَلَقُكُمْ وَلَا بَعَثُكُمْ إِلَّا كَنْفُسٍ وَاحِدَةٍ﴾ ^(٢) فأشار بالنفس الواحدة إلى ذات العالم .

و لما كان كل مركب من أشياء مختلفة يحصل باجتماعها معنى ليس بموجود فيها على انفرادها ، كالمركبات من الأدوية والأطعمة ، كذلك في نفس الإنسان حصل معنى ليس فيه شئ من موجودات العالم وذلك المعنى هو ما يختص من خصائصه التي يها تميز عن غيره من هيئات له كانتصاب القامة وعرض الظفر ، وانفعالات له كالضحك والحياء ، وأفعال كتصور المعقولات وتعلم الصناعات واكتساب الأخلاق.

فالإنسان المقصود في موضعي هذا هو الذي كملت فيه قوة التخيل والتصور والفكر والعقل، فإنه هو الإنسان القابل للكمالات النفسانية وهو المراد بشرح هذا الموضوع الجليل. وليس من كملت فيه قوة التزوع كالنبات ، أو قوة جلب الخير ودفع الضر عن نفسه كالحيوان ، فإنه ليس عندى بإنسان بمعناه الحقيقي سر قوله : ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ^(٣) وقوله تعالى : ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ

(١) سورة الإنسان آية ٢.

(٢) سورة لقمان آية ٢٨.

(٣) سورة الفرقان آية ٤٤.

أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ ﴿١﴾ فالإنسان هو المقصود من العالم كله، لأن الله خلقه بعد خلق جميع الكائنات ، فهو زبدة الموجودات وخلاصتها بحكمة عليّة تظهر لمن ذاق حلاوة قوله تعالى : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (٢) ومن تناول من طهور شراب : ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ {٥٤} فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ (٣) فالإنسان المقصود بالذات ، خلقه الله تعالى ليحمل به ملكوته الأعلى . خلقه على صورته ، جملة بمعاني صفاته ، أشهده بديع جماله ، هو الإنسان المتخيل المتصور المفكر العاقل ، وما عداه فحيوان على صورة الإنسان أو أضل من ذلك لجهله بمبدئه ومعاده وغروره بعاجل حظه وهواه .

النظر في الإنسان

: الإنسان كعبة بحث العلماء

أفعمت الدفاتر يشرح خواص الإنسان ، فلم يبق طبيب ماهر إلا وشرح حقيقة جسمه وبين أسرارها ، وفصل أعضائه وبين وظائفها وما يحفظ عليها صحتها وما يعيدها لها إن فقدت ، فما من مفصل من المفاصل ولا وريد ولا شريان ولا عضو من الأعضاء العاملة إلا واختص به طبيب ماهر، حتى صار للسن طبيب خاص ، وللجلد كذلك ، فلم يبق فيلسوف إلا وجعل الإنسان كعبة بحثه ، وأظهر غوامض أسرارها ، وقام علماء النفس فبينوا أنواع النفوس وما يحفظ عليها صحتها وما يعيدها عليها إن فقدت ، وقسموا فضائل النفس ورذائلها وما به ترقى إلى منازل كمالها حتى يكون الإنسان إنسانا حقيقيا بمعناه . وكل تلك العلوم مأخوذة من القرآن الشريف، لأن الله سبحانه وتعالى بينها بصريح العبارة ، حيث جعل الإنسان خليفة لجنابه العلى ، وصورة مذكورة لحضرته العلية ، ومخلوقا منحه القوة على أن يتحمل الأمانة ، وجعله سبحانه وتعالى إن زكى نفسه وطهرها و وفى بعهده وعمل بما أمره يجلس يوم القيامة

(١) سورة الأعراف آية ١٧٩ .

(٢) سورة البقرة آية ٣٠ .

(٣) سورة القمر آية ٥٤-٥٥ .

على كرسى من نور حول العرش فى جوار ربه جلت قدرته وتزهت ذاته ، وإن ظلم نفسه وخالف أمر ربه وجحد نعمة المنعم هوى فى هاوية البعد ولظى القطيعة وأليم العذاب ، ولما كان هذا المختصر وضع ليقظة القلوب أحببت أن أتكلم على الإنسان بما يناسب هذا المقصد.

الإنسان:

الإنسان هو النوع الوسط بين الملائكة والحيوانات ، فهو بالنسبة لغذائه ونموه وحسه وحركته حيوان . وبالنسبة لإدراكه وقوة تصديقه بالغيب وتخيله الغائب بالمشهود ورقيه فى مراتب العلو حتى يدرك ما وراء المادة ويبلغ درجة أن يأنس بالمفارق ملك مقرب، هذا هو الإنسان . فالإنسان حان الشراب للسالكين، ودنان الراح للواصلين، والشراب الطهور للعارفين ، ظهر مبناه وغاب معناه . وإن الإنسان بمعناه لا بمبناه . وكم من وحش كاسر وشيطان مكر وخترير سفاد فى صورة إنسان . وكم من ملك روحانى وكروبي هائم فى جلال ربه وعال آنس بمعيه مولاه فى صورة إنسان . فمن وقف عند الصورة وحكم عليه قال : حيوان . ومن نظر بعين البصيرة إليه قال : مخلوق تخدمه الملائكة، وولى تولاه الله، ومحبوب قلبه الله وإنسان سخر الله له ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه . الإنسان صوره الله بيده طينة صلصالية، ونفخ فيه من روحه القدسية، وأسجد له ملائكته فقرّبهم بسجودهم وعلمهم، وأبى السجود له إبليس فأقصاه وأبعده لتركه السجود للإنسان . الإنسان قرب الله به من قرب وأبعد به من أبعد .

الإنسان مملكة عظيمة :

الإنسان صوره الله وهو منى فى رحم أمه، فهو المصور لأبيه أولا والمصور لكل إنسان ثانيا، قال الله تعالى : ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾ ^(١) . وقال سبحانه وتعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ﴾ ^(٢) الإنسان جمع الله فيه الضدين، وأقامه حجة على عجز العقول عن اكتناه الغيب . جمع فيه العناصر المختلفة حقائقها

(١) سورة الحجر آية ٢٩ .

(٢) سورة آل عمران آية ٦ .

المادية، وبين الروح المجردة كاملة النورانية، فألفت الروح العناصر وهى مفارقة لها، فسبحان القادر الذى لا يعجزه شىء . الإنسان مركب من النفس والبدن، وهو الوسط وخير الأمور الوسط ولذلك كان أهل القرآن خير بنى الإنسان لأنهم أمة وسط . ركه الله فى أحسن صورة روحا وبدنا . وميزه بالنطق والعقل سرا وعلنا . زين ظاهره بالحواس والحظ الأوفى، وجمل باطنه بما هو أشرف وأقوى . ومنحه الذكر والفكر والحفظ .

فالإنسان مملكة عظيمة وعالم صغير : النفس سلطان المملكة، والعقل وزيرها، والقوى جنودها، والحس المشترك صاحب بريدتها، الأعضاء خدمها، والبدن كله محل المملكة، والحواس تسافر فى جميع الاوقات فى عالمها، وتلتقط الأخبار الموافقة والمخالفة تعرضها على الحس المشترك الذى هو واسطة بين النفس والحواس، لأنه بواب المملكة وهو يعرضها على القوة العقلية لتختار ما يوافق وتطرح ما يخالف، فسبحان من جعل هذا الجسم الصغير عالما تنطوى فيه العوالم .

إذا تحققت هذا يا أخى وعلمت أن الإنسان جهات شتى : جهة يكون فيها مقرب من الله آنس بشهود جماله سبحانه وتعالى، وجهه يكون بها فى روضات الجنات، وجهه يكون بها فى أسفل سافلين مع مردة الجنة والشياطين، ونظرت بعين بصيرتك فيما انطوى فى هذا الجسم الصغير من الأسرار والحكم، ثم جاهدت نفسك أن تنكشف لك أسرار النفس وكيف تعلقها بالبدن، أمتصلة هى أم منفصلة ؟ وهل هى جوهر أم لا ؟ وأين مكانها منه إن كانت متصلة ؟ وظهرت لك من غرائب أسرارها أنها ليست جوهرًا ولا عرضا، ولا محل لها فى الجسم، وأنها تعلقت به تعلق تدبير، فإنك إذا رأيت أنها تقبل صور الكائنات كلها معقولها وغير معقولها، ماديتها ومجردتها، وتحفظ ذلك ولا ينمحي بقبول غيره، ظهر لك أنها ليست جوهرًا وليست عرضا لأن العرض لا يقوم به غيره، ثم تدبرت أفعالها الخاصة بما حكمت على نفسك بالعجز عن إدراك حقيقتها، سر قوله تعالى : ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(١) . عند ذلك تحققت بعجزك عن إدراك ربك سبحانه وتعالى، لأنك عجزت عن

(١) سورة الإسراء آية ٨٥ .

علم حقيقة مخلوق من مخلوقاته، فكيف تحيط علما بالخالق، تتره وتعالى عن أن تدركه الأبصار أو تحوم حوالى عزته وعظمته الأرواح الطاهرة والنفوس الزكية .

الإنسان الكامل أفضل من الملائكة :

إذا صرف الإنسان همته يا أخى إلى جهة من تلك الجهات المتقدمة للتحقق بها . فإن وقف همه على حظوظ البهيمية رضى من أمر دنياه بالتغذى وتنقية الفضلات، وإن صرفها إلى الحيوانية كان إما غضوبا كسبع، أو أكولا كبقر، أو شرها كخنزير، أو جزعا ككلب، أو حقود كجمل، أو متكبر كنمر أو داروغان كتعلب، أو جامعا لكل تلك الصفات فيكون شيطانا مريدا وهو فى صورة إنسان .

فلا تغتر يا أخى بالصورة، فكم من إنسان جميل الصورة ذى هيئة وبزة ومال يعظمه الناس ويكون يوم القيامة أقل من الذر ! . وإن صرف همته إلى الجهة الملكية يكن متوجها إلى العالم الأعلى ولا يرضى بالمتزل الأسفل والمربع الأدنى، فيكون مرادا بقوله عز وجل : ﴿ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴾ ^(١) والله الموفق . وبذلك فضل كثير من العلماء الإنسان الكامل على الملائكة، وذلك لأن الملك روح مجردة والإنسان دائم الجهاد لم يخلص من مقتضيات عناصره ودعوات حظوظه وشهواته مما لا خلاص منه إلا بشق الأنفس.

قال الله تعالى : ﴿ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ^(٢) فأنت أيها الأخ الراغب فيما عند الله تبلغ بجهادك الأكبر منزلة تكون بها أفضل من الملائكة لأنك مجاهد وهم ليسوا بمجاهدين .

(١) سورة الإسراء آية ٧٠ .

(٢) سورة النساء آية ٩٥ .

إنسان المؤمنين :

هو العالم الأكبر، فظاهر القلب عرش الرحمن، وباطن القلب بيته المعمور فإذا عمره بشهود معاني صفاته فيه كان سدرة المثل الأعلى وزجاجة المثل العلى، وكان الهيكل صورة الرحمن، ويكون الكون كله صورة هذا الإنسان الكامل محل استجلاء معاني الصفات، فظهر به الجمال والجلال ظهور الحقيقة لا المثل، وتشهد ذلك أرواح الحافين بالعرش، ونفوس المهيمين في العرش، حتى يعم كل تلك الأرجاء نور الشمس فيكون نورا على نور . في الغيبة والحضور .. من هذا القلب المعمور تعرج أسرار البطون إلى السقف المرفوع ﴿ رأس الهيكل الكامل ﴾ وتتشعشع تلك الأنوار على الرق المنشور ﴿ ظاهر الهيكل ﴾ : متفجرة ينابيعها من البحر المسجور ﴿ سويداء القلب ﴾ . فتسخر العوالم علوا وسفلا للسدرة المغشاة بغيوب التحلى، وتسارع أرواح عالين وأشباح أهل اليمين لخدمة هذا المظهر من حيث الظهور فيه لأن الله مواليه . وهذا سر ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ ^(١) .

الإنسان كون صغير .. والكون كله إنسان كبير :

معلوم أن حكمة الحكيم القادر اقتضت أن يكون الإنسان عالما وسطا بين عوالم الملك والملكوت، فأبرزته القدرة كأنه صورة لجميع العوالم مع صغر حجمه، فالإنسان كون صغير، والكون كله إنسان كبير، فأودع الله سبحانه وتعالى فيه كل معاني الأنواع، فالإنسان جماد من حيث أنه من طينة ويميل إلى السكون والراحة، ونبات من حيث أنه يتغذى وينمو، وحيوان من حيث أنه يحس ويتحرك، وملك من حيث أنه يشهد الغيب بدلائل المشهود ولا يعصى الله ما أمره ويفعل ما أمره الله سبحانه به إذا صفا وتكمل، وإبليس إذا نزع إلى هواه ورأيه وحظه ونسى يوم الحساب، وخليفة عن ربه إذا تجمل بأخلاق الربوبية . الإنسان هو الكل في الكل، فسبحان القادر الحكيم يبلغ بكمالاته النفسانية إلى أن يكون في مقعد صدق عند مليك مقتدر، وينحط باتباع حظه وهواه إلى أن يكون في هاوية السخط والمقت ولظى الجحيم وبينهما دركات أو درجات قال الله تعالى في التنبيه بقدر الإنسان : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ

(١) سورة البقرة آية ٣٠ .

لِمَلَايِكَةٍ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ {٢٨} فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿١﴾ .

و قال سبحانه وتعالى في بيان منزلة الإنسان العلية وما انحط إليه من البلية : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ {٤} ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ ^(٢) وقال الله تعالى : في بيان أن الإنسان قد يكون شيطانا : ﴿شَیَاطِینَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾ ^(٣) . فالإنسان هو الهيكل الصغير الضعيف كما قال الله تعالى : ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ ^(٤) وقال الله تعالى : ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ^(٥) جامع لكل الحقائق الكائنات، يبلغ من المقامات في القرب من الله تعالى ما به يطيعه الله ويحييه، وينحط بالمعصية والمخالفة إلى أسفل الدرجات حتى يتمنى أن يكون ترابا .

الإنسان شجرة الرب سبحانه :

و هنا إشارة بديعة تشير إلى أن الإنسان شجرة الرب وأن النباتات شجرة الإنسان، ولذلك فإنك ترى يا أحمى الإنسان رأسه في العلو وأعصانه مدلاة على الأرض، فهو يتغذى وينمو وباب الغذاء عند رأسه، والأعضاء الباحثة عن جودة الغذاء وطيبه عند رأسه، فالأنف يشم الطعام قبل إدخاله في الفم ثم يأذن بقبوله، والعين تنظر إليه قبل إدخاله ثم تحكم بجودته، واللسان يذوقه قبل بلعه ثم يرى صلاحيته فيرسله إلى المعدة، والأسنان تهضمه الهضم الأول . وكذلك النبات فإن رأسه في جوف الأرض وله عروق شعرية كاشفة، وعروق نباتية ماصة، فإذا وجدت الرطوبة دنت فمصت وإذا وجدت اليبوسة إنكمشت وتحولت، وكما أن الإنسان يمرض بترك الكل أو يفقده فكذلك النباتات تذبل بفقد الغذاء فالراغب في نيل مشاهدة الله

(١) سورة الحجر آية ٢٩ .

(٢) سورة التين آية ٥ .

(٣) سورة الأنعام آية ١١٢ .

(٤) سورة النساء آية ٢٨ .

(٥) سورة غافر آية ٥٧ .

تنكشف له تلك الآيات فتتجلى له معاني التحليات، قال الله تعالى : ﴿سُئِرِهِمْ آيَاتِنَا فِي
الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (١) .

الإنسان مظهر لظهور أوصاف الربوبية وأوصاف العبودية :

أجلى فيك ما به التعريف لو فقهته، ومنحك نورا به التعرف لو علمته، كما
منحك أن تراك فيك وفي الآفاق بما اقتضته أسماؤه سبحانه من الأخلاق، فكانت مظهرا
لظهوره، أمرك لتظهر حكمة إبداعك وهي ظهور عبوديتك، ووقفك لتكون خليفة عنه في الملك
الصغير، وسيدا وجهها متصرفا في الملك الكبير، وأعد لك فيك وفي الآفاق من المشاهد العلية ما
لا تبلغ ذوقه أعلى الملائكة، ولن يدركه أحد من العالمين، فإننا إنما ندرك منه سبحانه ما هو فينا
مما لم يناله أحد من العالمين سوانا، والسعادة والشرف الذي حصل لنا هو به سبحانه ليس بنا
ذاتيا، وما ليس لنا ذاتيا يقتضى الشكر .

و من جهل قدره فغره أنه مخلوق باليدين، وأنه مظهر وظهور لتقهر صفات الربوبية،
ونسى أنه مظهرا أيضا لظهور صفات العبودية، حرم ذلك الملك الكبير ورد إلى أسفل سافلين
السعير فتفضله علينا بالإيجاد موجب لشكره، وإحسانه إلينا بخلقه لنا بيده، ونفخه فينا من
روحه، وإقامتنا للخلافة عنه سبحانه، موجب لعبادته ودوام الرهبة منه والخشية .. سبحانه .

الإنسان خليفة الله في أرضه :

أنت أيها الإنسان بكمالك السهل عليك تخدمك الملائكة لمكانتك وقربك من ربك .
وكيف لا ؟ ! وقد جعلك الرب حل وعلا خليفة في أرضه، وجعل لك ما تشاء عنده . خلقتك
في أحسن تقويم على صورته بمعاني صفاته وسخر لك ما في السموات وما في الأرض جميعا
منه، وهو القريب لك منك والمجيب لك عنك، أباح لك ما لا بد لك منه وأكمل، وحظر
عليك ما أنت في غنى عنه مما هو مضر لك، وكلفك سبحانه من العبادات والقربات ما هو في
طاقتك ووسعك . وحبب إليك الفضائل التي ينافس فيها العالمون، ويذل لأجلها النفس
والنفس المقربون . لا لاحتياج منه سبحانه وافتقار، بل ليجعلك خليفة له، ويملك بأخلاقه

(١) سورة فصلت آية ٥٣ .

ويقربك إلى حضرته ويؤانسك بمشاهدته . ولم يكن ذلك الذي رغبت فيه وحببه إليك، إلا قياما بنفع عام وخير شامل للعالم أجمع ليشعر قلبك الرحمة والحنان، ويكشفك بأنه الفاعل المختار لكل شيء، وأن العالم كله كلمة من كلماته ومظهر من مظاهر آياته وصور تنبيء بقوته وقدرته، وبديع صنعه وانفراده سبحانه بالإيجاد والإمداد .

الإنسان مجمع الأضداد :

إن الإنسان مثنوى التركيب، فهو مجموعة من جسد جسماني ونفس روحانية وعقل بينهما رقيب، والنفس والجسد جوهران متضادان في الصفات، متباينان في الغايات مشتركان في الأفعال العارضة وفي الصفات بلا مفاوضة، فالإنسان بمقتضى جسده الجسماني ميال بطبعه الحيواني إلى البقاء في الحياة الدنيا، وكانت معصية آدم في الجنة لتلك البغية، فخلوده في الدنيا متمناه، فيرتكب لأجل ذلك من الرذائل ما لا يرضاه الله، وهذا هو مطلب الجسم الدني وقصد الإنسان الغوى .

أما الروح فهو من أجلها طالب للدار الآخرة وبغيته الوصول إليها بالقلب البيقظ والعين الساهرة، ولذلك ترى أكثر شئون الإنسان مثنوية متتابعة، بين حيوانية وروحانية، فهو بين حياة وممات ونوم ويقظة، وعلم وجهالات، وتذكرة وغفلة، وعقل وحماقة، وفجور وعفة ، وبخل وسخاء، وألم ولذة، فتراه مترددا بين صداقة وعداوة، وذكاء وغباوة ، وفقر وغناء، وبسط وغنى، وخوف ورجاء، وصدق واقتراء، وهم وشباب، ومعصية فمتاب وخطأ وصواب، وحق وباطل ، وقبح وحسن، جمع الله فيه الأضداد وتفضل عليه بخير الإمداد أسجد الله له ملائكته لما خلقه فيه من العجائب، وحير فيه الحجا لما أودع فيه من الغرائب، فتراه بين راق يتكلم في رقيه مع الله شفاها وبين هاو إلى حضيض الأسفلين سفاها .

الإنسان الكامل كهينة الأرواح العالية :

هذا ما قرره العلماء ومن شهد مشهد الأسماء والصفات بعد التزكية والتحلى بمشهد أهل الحكمة ثم التوحيد ثم التوفيق، يعلم أسرار الحكمة وأنوار القدرة المنبلجة في كل رتبة من رتب الوجود، ولديها يتحقق أن الإنسان الكامل كعبة الأرواح العالية وسدرة منتهى علوم

الخلائق من عالم الإنس والجن والملائكة الروحانيين أجمعين، والأولى ترك الاعتراض على أهل كل مشرب فإن لكل فرقة مشهد تجلت لهم حقيقته ولا تقوم لهم به الحجة على غيره إلا إذا تزكت النفس التي أهلت لشهوده، ومن أراد أن يجمل إخوانه المؤمنين بما جملة الله به من العلم والحكمة والمعرفة فالأولى له ترك الجدل الذي ذمه الله تعالى وذم أهله، وعليه أن يهتم بتأليفهم وتزكية نفوسهم إن كان ممن منحهم الله البيان والعمل كما قال الله تعالى : ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ ^(١) فإذا تزكت نفوسهم ضرب لهم الأمثال المشوقة إلى ما يريد أن يبين لهم من الحق فإذا اطمأنت قلوبهم شرح لهم ما هم في حاجة إليه بقدرهم، وهى طريق الربانيين الراسخين فى العلم وألا يشوش على إخوانه المؤمنين ويدعوه جهله إلى تفرقتهم فيكون من الذنب قال الله فيهم : ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ ^(٢) والله سبحانه وتعالى يمنحنا التوفيق لما يحب إنه مجيب الدعاء .

(١) سورة آل عمران آية ١٠٤ .

(٢) سورة الأنعام آية ١٥٩ .

الباب الخامس

مواجيد فى الإنسان

لإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

” الإنسان هيكल من طين فيه نفخة من رب العالمين ”

أيا أيها الإنسان من طين فخار تكونت كى ترى مظاهر أسرارى
و من نطفة أنشئت آيا جليلة و صرت بمحض الفضل حصن قرار
تدبر فأنت الطين والماء فاشهدن جمالى وإحسانى وسرى وأنوارى
أكنت سميعاً أو بصيراً وعاملاً و لكننى أنعمت بالمندرار
نسيت جمال الله فيك يتقطن فمن ينسه يلقى سفير النار
أيا طينة الصلصال من جماله تحليت بالأنوار بعد فخار
أتنسى مفيض الفضل والجود والعطا و تهجر أوردى وتترك أذكارى
و للدون والدنيا تميل وترتجى نوال الرضا والعتو إحسان غفار
تذكر جميلى من " ألسن " وبعدها و اتبع سبيلى مخلصاً يا سارى
و لا تنسى إحسانى إليك ورحمتى و كن مخلصاً فى خفية وجهارى
و لا تشتغل بسواى ترفع للعلا و تحظى بفضلى صحبة الأخيار
فلا ينسى إحسان الجميل وفضله سوى مبعد أو جاهل وممارى

خلق الله آدم على صورة الرحمن

يا صورة الرحمن والنور العلى يا سدرة الأوصاف والغيب الجلى
فيك العوالم كلها طويت فهل أدركت سرا فيك من معنى الولى
خفيت بذاتك من معانى القدس ما لا يشهدن إلا لذى قلب خلى

أُنسِت بالأكران بعد شهوده و سجدود أملاك العلى بتزل
أولا سمعت " ألسِت " عند شهوده تومى بأن القدس أول منزل
فاهجر سكونك للكيان وبادرن بالعزم كى تسكن بوطن أول
فيك المعاني مشرقا بالذى يرقى به أهل الصفا بتأهل

يا أيها الماء

المهين من الذى سواك ؟

يا أيها الماء المهين من الذى سواك و من الذى فى ظلمة الأحشاء قد والاك ؟
يا نطفة بقرارها قد صورت من ذا الذى بجنانه أنشاك ؟
يا صورة من حسنه قد جملت من ذا الذى بجماله حلاك ؟
يا أيها الإنسان صرت مقربا فمن الذى بشهوده رقاك ؟
و من الذى بألست أسمعك ندا و من الذى لوصله ناداك ؟
و من الذى تعصى فيغفر دائماً حتى نرى حال الصفا معناك
و من الذى يدنو إليك بفضلله و إذا سألت جنابه أرضاك ؟
و من الذى عند الشدائد يقصدن و من الذى إن تسألن لباك ؟
و من الذى منح الجمال بفضلله و من الذى بتلطف أحياك ؟
و من الذى شق العيون فأبصرت و من الذى بظهوره أعلاك ؟
و من الذى غذاك من نعمائه و من الكروب جميعها أنجأك ؟
و من المجيب إذا سألت بسرعة و إذا طلبت وداده أعطاك ؟
و من الذى كشف الحجاب توددا حتى رأت أنواره عيناك ؟
و من الذى ملاً الفؤاد بحبه و بقربه عند الصفا ناجاك ؟
و من الذى والاك نور يقينه و بذكره وشهوده صافاك ؟
فكر تراه ظاهرا بجماله مستزلا وهو الذى والاك
بك قد سمعت لك إعترفت فنظرة تعطى بها يا سيدى جدواك

يا ظاهرا بجماله متوددا حلل الرضا يا سيدي نعماك
يا باطنا بكماله ومترها أشهد عيون الروح سر علاكا
أمى انت الولي تولنا بحنانة ومن الذي تنسى ولا ينساكا
عجبا لنا وألست نور مشرق نسهو أيما مولاي أو نساك
و الوجه أشرق حولنا بجماله و عيوننا قد تشهد الأملاك
تتزلن بتحية من ربها يا من رأيت جمالنا بشراك
صلى على المحبوب نور قلوبنا طه الذى بجماله حلاك

حقائق الإنسان

” الحس ”

يا حس فى الملكوت كم أونست بالوجه فى نور الصفا ووجهت
يا حس كنت مواجهها بعوالم من نوره الأعلى بها خصصت
يا حس يوم العهد حيث " ألتست " قد بايعت مختارا وقد عوهدت
أهبطت بعد مشاهد قدسية حتى إلى دار الفنا أنزلت
كيف التسلى بعد رؤية وجهه فى صفو إنسان به أكرمت
كل الملائك سجدا لك رغبة لما هم سر البها بينت
أنبأهم بالغيب حتى حققوا هلا لمن عاهدتهم وفيتمت
كيف التسلى بالدين وإنه فان وبالوجه العلى نعمت
من طينة الفخار هيكلك الجلى من نوره يديه فضلا صغت
فيك المعاني شوهدت لملائك أولى بها يا حس لو أدركت
فيك الجمال أضاء نورا ظاهرا للعالمين فهل لها سخرت
يا صورة الرحمن تحجب بالدين للقدس والزلفى به أوجدت
خل الدين مسارعا لخطائر فيها البقا فيها لقد رغبت
يا حس تحجبك المظاهر ناسيا عهد التجلى حيث قد ووثقت

الكل سخر طائعا لك مقبلا لله يا إنسان قد أبدعت
لا يشغلنك كل ما هو كائن عمن خلقت له وقد جملت
لله ربك أنت مخلوق فكُن عبدا له فلقرِبه أهلت
يا حس فيك غوامض الأسرار لو فكُت رموزك نورها أبصرت
أنشئت صورة حسن من هو قادر كثر لسر الغيب فيه ظهرت
أحببه تشهد وجهه لك ظاهرا لم يحجبني في حثما وليت
كن عبده يكن الوجود بأسره طوعا لأمرك حيث شئت وجدت
الحب فيه بالاتحاد متهما عن درك غيب الغيب هل أدركت
النور أشرق فيك للملأ العلى فتعَمَّوا بجمالهِ وحجبت
الغيب فيك بدا لكل مؤله لو لحظة أقبلت قلت وصلت
كيف التسلى بعد ؟ أن لاح البها في طينة بتراهمة وشهدت
ليست " ألسنت " بعيدة عمن صفا أنوارها لاحت وأنت علمت
نص القرآن مبين لأولى النهى والمصطفى المختار منه سعدت

حقائق الإنسان

” الهيكل ”

هيكلى رسمى مشير للجمال فيه غيب الغيب نور الإتصال
فيه نفخته العلية أشرفت أنبأتني أننى كثر الالال
هيكلى رمز لكثير مجمل حالة التفصيل يخلو لى الوصال
أشهد المعنى به قد سطرت وهو لوح الآى سر المتعال
صورة الإشراق من بدء إلى أن يلوح النور من غير الخيال
وهو حان للظهور إذا صفا من دواعى الحس من فء الظلال
هيكلى السدرة تغشى بالضيا إن تجردت اللطيفة من ضلال
يشرق الزيت المضىء به على عالم الأعلى بحق لا مثال

باليدين وفيه نفخة قدسه
فيه بيت الله معمور به
فصله قرب له في حظوة
حكمة الإظهار فيه أشرفت
حفظ رتبي التي هي رفعتي
جنة الرضوان يمنح نعمة
و العبودة حظوة الزلفى التي
وى تحجبنى العناصر وهى لى
و العناية سر إقبال على
قبل نشأة أولى فى مبدئى
أيها النفخة يا شمس البها
هيكلى يا أفق أعلى أنت لى

فهو مشكاة بيدى ومآل
عرشه الأعلى وكرسى انفصال
رتبة العبد بها نيل الكمال
أنه العبد فذق فحوى المقال
رفعة القدر بها فى كل حال
لى بها فى الكون من قبل انتقال
خصمت للعبد من غير سؤال
موجب الجذبة سر الإتصال
قابل التوب القريب المتعال
كنت ملحوظا بها فى الإمثال
أشرفى فى هيكلى هذا الجمال
لوحه المحفوظ سفلك صار عال

حقائق الإنسان

” الهيكل ”

أنت يا هيكلى دنان مدامى
فيك نور الجلى وغيب التجلى
فيك راح الأرواح حال التجلى
أفق شمس الخفى لكل منيب
طاف عالون حولها فى التدانى
آه يا هيكلى وفيك كنوز
تشهدن نورك الجلى نفوس
أنت يا هيكلى محيط محاط

فيك غيب به يدوم هيامى
جمع ضدين فى شهود اصطلامى
بالتخلى عن عنصر ورغام
كعبة الروح حالة الإحرام
عند رشف الطهور رفع اللثام
رمزها الظل فى على المقام
قد تزكت من موجب الأوهام
بالمعانى والعرش بعض الفدام

لو تجلّت للروح منك معان
كل ما في الوجود علواً وسفلاً
أنت في العين قد تحاط بكون
تشهد الروح منك نور التجلى
آه والغيب مشهدى في اتحادى
أشرق النور بالظهور بمعنى
صار معنى الظهور عين بطونى
أظهر مقتضى بأفقى بياناً
عبد ذات والذل عزى ومجدى
جامع بين مظهر وظهور
أسلم العبد للولى تعالى
آه والعبد في مقام التدانى
بين رهب ورغبة وخنوع
آه والكون لوح محفوظ آى
حيطى الوجه والجميل تعالى
ذاك حالى إذا أضاءت نعوتى

حجب النور حيطه الأعلام
بعض ما فيك من جمال السلام
ذاك طلسم كثر غيب سام
إن قننت برشف صافى المدام
والجميل العلى كل مرامى
من بطون به حلالى ملامى
بالتجلى وفى بطونى مقامى
في عيان محصن باعتصامى
بل أنا الطين وابتدائى ختامى
من معانى الأسماء من الإسلام
وجه الوجه رهبة الإعظام
جهله العلم رهبتى إكرامى
صورة جملت بفحوى كلامى
بالتجلى بالذوق لا الإفهام
في جلال العظموت دع لوامى
بحت لكن أخفى على مقامى

حقائق الإنسان

” الروح ... الهيكل ... النفخة ”

أيا روح بالناسوت نيل شهودى
أيا روح ناسوتى هو المثل العلى
أيا روح رفقا بى فى زجاجة
أيا روح بدءاً لم تطقك ملائك

له فاطهرى بالكشف حال وجودى
و أنت له المصباح فى تفريدى
و نورك إشراق بلا تحديد
فكيف يطبق الجسم فى تجديد

نعم هيكلى المشكاة فيه جماله و نفخته لاحت بلا تقييد

حقائق الإنسان

” الروح ... الجسم ... العقل ... النفخة العليا ”

لروحى عين تشهد الغيب والخفا و فى الرأس عين تشهد الحظ والجفا
و للعقل عين تدرك الوسط الذى تستر بالأكوان إن صح لى الوفا
و للنفخة العليا عيون مضيئة تشير إلى الجلى إذا لاح لى الصفا
أنا الوسط الغيب المصون عن النهى إلى انتهى علم الخلائق فانتفى
لأن مشكاة المثال مجمل بأبداع إبداع يلوح لمصطفى
خفيت عن الأبواب قدرا ونشأة فلم يعرفن قدرى وقدرى قد اختفى
أنا الرمز مرآة الحقائق كلها و لى سخر العالون جاوزت رفرفاً
حقيقة إنسانيتى دونها النهى و فى هرمى والسقم أسأله الشفا
و من طينة الصلصال ربى صاغنى ليظهر فى السفلى الدنى لمن صفا

حقائق الإنسان

” الخيال ... الجنان ... الوهم ... العقل ... النفس ... الروح ”

مثال خيال إلى المباني رتل جناني المثاني
صور أيما وهم معنى لاحت بكـون دان
يا عقل فاعقل غيوباً فى حيطـة الأكـوان
يا نفس سوحي رويدا فى عالم الإمـكان
يا روح فرى إلى ما لم يدركن للفـاني

غيب التجلى وغيب من فوق غيب الجنان
 قد أبدع الكون ربى يبنى الفتى الروحاني
 بالآى فيه تراءت تملى إلى البرهــان
 والآى تجلى علومها تبدى جمال المعاني
 وى يا نبات اكشفن لى من سرك التبياني
 كالأنجم الزهر زهر والغصن كالعقيدان
 بل ريحة المسك طابت أرجأؤننا فى التمداني

بدء الحقيقة الإنسانية

فى هيكلى الآى تجلى للمرايينا فى جوهر النفس أسرار لعالينا
 صوغ اليدين نعم رسمى تلوح به شمس التجلى لأفراد وراضينا
 فى البدء كنت ضيا معناه متحدا فى القدس منفردا أدعوه آمينا
 من قبل نشأتى الأولى أواجهه من غير حجب ونور القدس نادينا
 بدءاً أنا صورة للحق أظهرها بل سدره غشيت من غيب هاديننا
 من قبل " كن " كنت فى كينونتى أجلى نوراً لأسمائه فى آى ياسيننا
 فى العهد فصلى وفى الميثاق أشهدنى معنى تزلزه دنيائى والدنيا
 حتى انفصلت فكنت الكثر طلسمى مشكاته فيه زيت الغيب مأمونا
 أظهرت مظهره يبنى بساطعة من غيب أوصافه والحق والينا
 آياته أشرفت للعقل داعية للغيب فى مظهر التقريب مضمونا
 أجليت للملا الأعلى غوامضه لى سخر الملك تحديدا وتكويننا
 رق به آية التبيان ظاهرة منشور آيته فاشهده مكنونا
 ما بين روحى ورسمى برزخ المجلى حصن الشريعة يجلى فيه تعيننا

عناصر الوجود الإنساني

أنا أنا من نطفة من طين من نورك العالى لدى التعيين
آى العجائب فوق عقلى حكمة أوجدتني لعمارة التكوين
أظهرت أوصاف المعاني للنهي حتى تحير عقل كل أمين
جمعت أضداد الوجود بأسرها فى هيكـل باد تراه عيوى
ماء ونار بل تراب والهوا جمعت بقدرة ذى الجلال متين
طبعى خبيث والنفوس غوية و الروح نفخة ربنا للدين
أعصى فتغفر لى أسىء تنيب بى فضلا إلى الإحسان حصن أمين
نفسى ظلمت وأنت تعفو سيدى بالفضل تنجيني من التلويين
و أفر منك إلى الهوى فتعيدنى بالفضل منك إلى الصفا التمكىنى
أوجدتني أظهرت قدرتك التى قد حيرت عقلى لدى تعيىنى
أنا من ؟ ظلوم جاهل يا سيدى أنت الغفور أدر ظهور معين
أنساك تولينى جمالا ظاهرا و تفيض خير الفضل جود معين
فى لحظة وأقل ترفع مخطئا للحظوة الكبرى بنور مبين
فى طرفة وأقل أهوى هالكا لولا العناية بوأت فى سجين
أمى اعجزتنى عن شكر فضلك سيدى قد صرت من نعماك كالمجنون
هدا لذاتك بل وشكرا سيدى أشهد عيوى باطن المكنون
حتى أكون لك العبيد مجملا بجمالك العالى إليك سكونى
ألق على محبة هب لى العطا حتى أكون مؤيدا للدين

مقتضيات الوجود الإنساني

هيكلى فى وجوده التعيىنى مقتضاه يدعو ظهور بطوى
بين نوعين من علو وسفل حيث وسط بنص حكم الدين
حيطى ظاهرا هى السور تقضى أننى صورة لمعنى الشئون

تدع نفسي لمقتضاها لأني
قلبي الأفق بالأواسط دوما
ذاك معنى ظهور هيكل نفسي
مقتضى ظاهري به شغل سرى
حكمة المقتضى تدق خفاءً
سر بشريتي يلازم نفسي
يسرن مقتضى ظهوري بـود
أحى قلبي فضلاً بما تمنحني
يصف سرى لله ربى تعالى
كل فرد يرجو المزيد لتقوى
كيف أصفو وهيكلى مقتضاه
زك نفسي من مقتضى كل سفل
روحنها بالروح منك وأسبغ
أظهرن آية القدير إلهى
لى تجل بـنعم وولى
ثبت القلب بالعواطف ربي
واجه العبد بالجمال وأيد
يا مجيب المضطر أذكرك ربي
أنت يا سيدى القريب مجيب
جددن بى فحج الحبيب وأيد
فرح العبد منك بالفضل ربي
نص آى تتلى بوعد كريم
وعدد ربي للمؤمنين بـآى
طمئن القلب يا سريع ويسر
يسأل الله فضله ورضاه

يتجلى بمظهرى تمكيني
يرتقى بالشئون رتب اليقين
و بطونى مفارق تكويني
بامتزاج المتمكين بالتلوين
عن شهود العقول كشف العيون
كيف تصفو من سور تلك الحصون
يخلو منه إليك ثم سكوني
رب ودا يلدوم منه يقيني
من دواعى لوازم التكوين
روحه فى شهود نور الأمين
حجب نفسي لأنه من طين
بالعطايا فضلاً " بكاف " " ونون "
واسع الفضل أنت ربي معيني
والولى المجيب يسر شئونى
لى تـنزل وجددن تمكيني
قلبه فى نور حق اليقين
ه بروح بها علو الدين
باضطرارى وفاقى وشجونى
فاستجب سيدى لـداع مهين
بى إلهى بسرك المكنون
أظهرنه بما يرى للعيون
سر معنى استخلاف أهل اليمين
تتلى دوما من الكتاب المبين
سؤل عبد فى لهفة وحنين
بالمراد الشفيع طه الأمين

صل ربى على الشفيع المرجى سيد الرسل أفق شمس الدين

أطوار الوجود الإنسانى

تطورت فى أدوار أول نشأتى و كنت ضياء مشرقا فى الحظيرة
و فى سر أطوارى بيان لآله تخلصى بمعنى غيب سدره صورتى
أدور وفى سر التجلى تنقلنى و حولى نور الوجه من غير حيلة
على لقد صلى وفى الغيب محتدى صلاة بها أخرجت من قاف رتبى
و لم أك فى حال التجلى بظاهر لغيرى وفى الأخرى تراءت حقيقى
خفيت وفى الأسماء ظهورى بظاهر ظهرت وفى سر البطون معيتى
و ما أنا فى غيبى سوى نور مقتضى معانى التجلى فى خفا آدميتى
تنقلت والأسماء مشهدى الذى أراه بلا كيف ولا رمز نسبى
معاليم تزييه تلوح بلا خفا و أنوار تشبيهه بمعنى عليه
فما أنا فى بدئى بلون لأننى بلا فصل والنور المقدس وجهتى
و لا وصل حيث الوجه بالنور مشرق فحجب عنى نسبى الأولية
فكان بطونى للمعاني مظهرا و كان ظهورى مظهرا منه نشوتى
فلى فى بطونى مشهد بتراهة و لى فى ظهورى مشهد بسريرتى
فلا الكون يحجب ما شهدت بداية و لا النور يحجب عن عيونى طينتى
تحيط بى الأنوار والوجه مشرق قبيل "ألسنت" فى خفا آدميتى
و لى مشهد من دونه العقل ساجد و فى ترك تركى فالجلالة بغيتى
أحن إلى بدئى الذى كنت أولا به قبل أن ظهرت صوى بشرى
حنين إلى نور الجلالة محرق فأواه لو منت على بعودتى
و فى نص آى "كما بدأنا" إشارة إلى نار أشواقى ونيران حيرتى
تحيط بى الأسوار والغيب نوره يلوح لروحى مسعرا نار زفرتى
تحيظى الآثار والقلب عامر بمن لا يحيط العرش منه بآية

وسعت أيا قلبي جمالا مقدسا لقد ضاق عنه العرش أجمل وسعة

من المضمون فى رمز آدم

على أحسن التقويم صغت حقيقتي و أبعدتني مثلا بسر الحكمة
وجملتني بالآى أظهر خفيها لأشهد سر البدء فى سور رتبتي
تفضلت بدءا صنعتني بيدك فى مقام حنان من عواطف رحمة
فأظهر لروحى سر بدئى أولا لأشهد بالعينين حكمة نشأتني
بنعمتك الأولى لدى البدء سيدى تفضل بنعمى حب ذات عليّة
تفضل وجملتني ظهورا ومشهدا به أقمى فى رياض الحظيرة
سألتك مضطرا أعبدني مجملا بسابقة الحسنى وخير المعونة
وأشهد عيوني ظاهرا بل وباطنا جمال ظهور الإصطفا لحقيقتي
لك الحمد أسعدني بحبك وارفعن بفضلك قدر العبد رتب العبودة
وسيلتي القرآن والمصطفى الذى أتى بالهدى والنور نور الشريعة
تفضل وأظهرني وأظهر بي الهدى وحصن عبيدك من عناء وشدة
أذل خصوم المسلمين أعزنا و مكن لنا ربى بآى الشريعة
وصل على طه الحبيب محمد صلاة بها نحظى بفضل ووسعة

من المضمون فى رمز آدم

فى أحسن التقويم صاغ حقيقتي بدءا ليظهر سره فى سادرتي
فيها أنا المثل العلى لحسنه قد كنت نورا ظاهرا فى نشأتني
لما أكلت من المعالم ردى للأرض كيما أن يكمل رتبتي
بى قدست لما تجلّى ظاهرا بالوصف غيبنى بسر هويى
ظهر الجميل بصورة قدسية للعالم الأعلى برمز الرتبة

في رسمى الأذن تجلى وصفه قد صاغه بيديه سر الحكمة
أنواره قد أشرقت في مظهر أخفى المباني في ضياء القدرة

من المصنوع فى رمز آدم

من أنا قبل الظهور أنا الجمال فى سرادق مجده قدرى مثال
أسجد الأملاك فى جنته أسكن الرسم لديه فى ظلال
ويح نفسى قد نهانى عن أنا صار أكلى البعد عنها فى وبال
قد أكلت ثمار سدرتى التى كانت الصورة فى حال الوصال
وى وعدت لأصلى الدانى الذى صرت فيه فى شقاء فى اعتدال
تبت تاب على جل جلاله أشهد الحكمة فى رمز المقال
حبه فى الأمر والنهى إذا قمت بالأمر وخالفت الخيال
و أنا المقهور أفعل ما يشا عبده والعبد فى حصن العقال
فى جهاد النفس وهى أبية حفظه بالفضل منه قد ينال
وى وفى رسمى غوامض غيبه كثره الأعلى يفك بلا انفصال
يظهر الظاهر للروح يرى أشرقت شمس الجميل بكل حال
حبه يوليه منه منة لأولى القرب فيعطون الجمال
أظهرت لى الغيب فى نفسى وفى تلكم الآثار من قبل السؤال
حيث قد أبدعتى لك صورة تشهد الأعلين غيبك فى انفصال

” تم بحمد الله وحسن توفيقه ”

الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم عليه السلام

نسبه : سليل آل البيت الطاهرين، حسنى من جهة والدته حسيني من جهة والده.

مولده : ولد يوم الاثنين ٢٧ رجب سنة ١٢٨٦ هـ الموافق ٢ / ١١ / ١٨٦٩ م بمسجد سيدى زغلول برشيد .

وظائفه : عمل بالتدريس، ثم تدرج فى سلك الوظائف حتى صار أستاذا للشرعية الإسلامية بكلية غردون بالخرطوم .

إقالاته من وظيفته : كان يرى أن أهم وظائف الرجل الدينى الإرشاد والنصيحة للحاكمين بل لعامة الناس، والتحذير من الوقوع فى حبال الاستعمار، فأقصاه الحاكم العام الإنكليزى من وظيفته فى ١٩ رمضان سنة ١٣٣٣ هـ الموافق ١ / ٨ / ١٩١٥ م .

مطالبته بعودة الخلافة : بعد أن قررت الجمعية الوطنية بأنقره فى ٢ / ٣ / ١٩٢٤ م إلغاء الخلافة الإسلامية، دعا الإمام لتأسيس جماعات للخلافة الإسلامية بجميع أنحاء العالم الإسلامى، وانتخب رئيسا لجمعية الخلافة الإسلامية بمصر فى ٢٠ / ٣ / ١٩٢٤ م وناب عن شعب مصر فى حضور مؤتمر الخلافة الإسلامية الذى انعقد فى مكة المكرمة سنة ١٣٤٤ هـ فى شهر ذى الحجة .

دعوته : أسس جماعة آل العزائم سنة ١٣١١ هـ والطريقة العزمية سنة ١٣٥٣ هـ ومقرهما ١١٤ شارع مجلس الشعب بالقاهرة .

مؤلفاته : تذخر المكتبة الإسلامية بمئات الكتب من مؤلفاته فى التفسير والفقه وعلم الكلام والتصوف والفتاوى والسيرة والمواجد .

انتقاله : انتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٧ رجب سنة ١٣٥٦ هـ الموافق ٣ / ١٠ / ١٩٣٧ م ودفن بمسجده بشارع مجلس الشعب بالقاهرة .

خليفته الأول : ابنه الأكبر الإمام الممتحن السيد أحمد ماضى أبو العزائم رحمته الله، شكل عمرا جديدا لدعوة الإمام ونشر تراثه العلمى، وانتقل إلى الرفيق الأعلى يوم ٢٠ ربيع أول سنة ١٣٩٠ هـ الموافق ٢٦ / ٥ / ١٩٧٠ م ودفن بمسجد والده الإمام بشارع مجلس الشعب .

خليفته الثانى : السيد عز الدين ماضى أبو العزائم رحمته الله، المحامى بالنقض، حفيد الإمام، والابن الكبير للخليفة الأول.

الخليفة القائم : السيد محمد علاء الدين ماضى ابو العزائم

تطلب مؤلفات الإمام المجدد

السيد محمد ماضى أبو العزائم

من مكتبة دار الكتاب الصوفى

002 022 3901030 تليفون المكتبة /

١٤ ش مجلس الشعب

فى جانب تفسير القرآن :

١- هذا السفر الجليل " أسرار القرآن " .

٢ تفسير سورة القدر .

فى جانب العقيدة :

١- كتاب عقيدة النجاة .

٢- كتاب الإسلام دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها.

في جانب العلوم الفقهية:

وآله ﷺ ١- كتاب أصول الوصول لمعية الرسول ﷺ

٢- صيام أهل المدينة المنورة.

٣- هداية السالك إلى علم المناسك .

في جانب السيرة النبوية والرد على المستشرقين:

وآله ﷺ ١- سيرة النبي ﷺ

٢- وسائل إظهار الحق .

في جانب ما يجب أن يعرفه المسلم :

١- النشأة الثانية.

٢- الوسيلة وما إختلف فيه من السنة والبدعة.

٣- الشفاء من مرض التفرقة.

٤- الجفر.

٥- تحذير الدين من بيع أراضي فلسطين.

٦- النور المبين لعلوم اليقين ونيل السعادتين.

٧- الرد على نظرية دارون.

في جانب الأخوة الإسلامية :

وآله ﷺ ١- الإسلام نسب يوصل إلى رسول الله ﷺ

٢- الإسلام وطن والمسلمون جميعا أهله.

في جانب المناسبات الدينية :

- ١- السراج الوهاج في الإسراء والمعراج
- ٢- بشائر الأخيار في مولد المختار
- ٣- مشارق البيان في فضائل شعبان
- ٤- لبيك اللهم لبيك.

في جانب المسرحيات الدينية :

- ١- محكمة الصلح الكبرى.
- ٢- العالم والتاجر والفلاح.
- ٣- المقتصد والمسرف والفاقد.
- ٤- السياسى والحكيم والغشيم.
- ٥- الصالح واللص والسكرى.

في جانب الصلوات والأدعية :

- ١- نيل الخيرات بملازمة الصلوات.
- ٢- الفتوحات الربانية والمنح النبوية في الصلاة على خير البرية.
- ٣- الأدعية والاستغاثات الكبرى.

في جانب التصوف :

- ١- شراب الأرواح من فضل الفتاح.
- ٢- تذكرة المرشدين والمسترشدين.
- ٣- معارج المقربين.
- ٤- الطهور المدار على قلوب الأبرار.

٥- من جوامع الكلم.

٦- الطريق إلى الله تعالى.

٧- الفرقة الناجية.

٨- دستور السالكين طريق رب العالمين.

٩- دستور آداب السلوك إلى ملك الملوك.

١٠- مصطلحات الصوفية

١١- آداب آل العزائم

١٢- دروس تزكية النفوس

١٣- موارد أهل الصفا

١٤- قبس من المضمون

١٥- الصوفية والتصوف

في جانب المواجيد:

١- مواجيد شهر محرم، صفر، ربيع أول، ربيع آخر، جماد أول، جماد آخر،

رجب، شعبان، رمضان.

٢- المواجيد العزمية في مواجهة الروضة الحسينية.

٣- ديوان ضياء القلوب من فضل علام الغيوب.

محتويات الكتاب

الصفحة	الموضوع
١	# فاتحة الكتاب
١١	# الباب الأول : الأدلة على بطلان الزعم القائل بأن الإنسان أصله قرد
١١	١ - علم التشريع حجة على بطلان هذا المذهب وسخافة القائلين به
١١	٢ - تنوع الحقيقة وصفا وهيئة أكبر هدم لنظرية داروين
١٢	٣ - إن المجتمع الإنساني غير عالم الحيوان
١٢	٤ - جعل الله الإنسان جوهره عقد المخلوقات
١٣	٥ - خلق الله تعالى حواء من ضلع آدم
١٤	٦ - الإنسان ديني بفطرته
١٤	٧ - في الإنسان قوى مفارقة
١٥	٨ - طرق العلم هي الخبر الصادق
١٥	٩ - في النوع الإنساني تظهر الصور
١٦	١٠ - أنتجت الضرورة العمل والتعاون
١٧	١١ - كل الوجود مراتب يعلو بعضها بعضا
١٧	١٢ - إرتقاء النفس في الهيكل
١٨	١٣ - من أين جاءت القوى المتنوعة في الإنسان وليس لها في القرد وجود !!؟
١٩	# الباب الثاني : لا تنبشوا القبور في عصور النور فتفتحوا أبواب الشرور
١٩	أفق العقل
١٩	الإنسان حيوان ديني بالطبع
٢٠	الكون دلائل حكمة وإقتدار
٢١	نظرة فيما حولك
٢١	هلا زكيت نفسك أولا ؟

٢١	تطور العبادة
٢٣	الأوروبيون صورهم إنسانية وحقائقهم حيوانية
٢٤	دين أوروبا يرغب في العيشة الحيوانية
٢٤	مقتضيات التكوين
٢٥	عاقبة المكذبين والملحدين
٢٦	الشمس في رائحة النهار لا يراها الخفافيش
٢٨	# الباب الثالث أصحاب المذاهب المضلة والآراء الفاسدة والعقائد المفسدة
٢٨	دعاة الصلاح والإرشاد
٢٩	شتان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان
٢٩	سر العداوة البينة من الشيطان لنا
٣٠	حقيقة الإنسان
٣١	حرمان أتباع أهل المذاهب المضلة من القابل
٣٢	العاقل حقا من عقل عن الله تعالى
٣٣	بم يفتخر أهل العقائد المفسدة وعلومهم فنون تدعو إليها الفطرة ؟ !
٣٤	عالم النباتات أكمل عقلا في نيل ضرورياته من الإنسان
٣٤	أوروبا المادية خطر على الإنسانية
٣٥	أيها المدعى أن الإنسان أصله قرد
٣٦	# الباب الرابع : الإنسان وما أدراك ما الإنسان ؟ !
٣٦	الإنسان ملك وأعلى وحيوان وأدنى وشيطان وأضر
٣٧	خلق الله الإنسان ليشهده غرائب قدرته ويشهده عجائب حكمته
٣٨	سعادة الإنسان بنيل الفضائل والبعد عن الرذائل
٣٨	من هو الإنسان الذى أريده ؟ !
٤٠	النظر في الإنسان
٤٠	الإنسان كعبة بحث العلماء

الصفحة	الموضوع
٤١	الإنسان
٤١	الإنسان مملكة عظيمة
٤٣	الإنسان الكامل أفضل من الملائكة
٤٤	إنسان المؤمنين
٤٤	الإنسان كون صغير .. والكون كله إنسان كبير
٤٥	الإنسان شجرة الرب سبحانه
٤٦	الإنسان مظهر لظهور أوصاف الربوبية وأوصاف العبودية
٤٦	الإنسان خليفة الله في أرضه
٤٧	الإنسان مجمع الأضداد
٤٧	الإنسان الكامل كهيئة الأرواح العالية
٤٩	# الباب الخامس : مواجيد في الإنسان للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبى العزائم
٤٩	الإنسان هيكل من طين فيه نفخة من رب العالمين
٤٩	خلق الله آدم على صورة الرحمن
٥٠	يا أيها الماء المهين من الذى سواك
٥١	حقائق الإنسان " الحس "
٥٢	حقائق الإنسان " الهيكل "
٥٤	حقائق الإنسان " الروح .. الهيكل .. النفخة "
٥٥	حقائق الإنسان " الروح .. الجسم .. العقل .. النفخة العليا "
٥٥	حقائق الإنسان " الخيال .. الجنان .. الوهم .. العقل .. النفس .. الروح "
٥٦	بدء الحقيقة الإنسانية
٥٦	عناصر الوجود الإنسانى
٥٧	مقتضيات الوجود الإنسانى
٥٨	أطوار الوجود الإنسانى
٦٠	من المضمون فى رمز آدم